الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم الفلسفة

العنوان :

إشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي المعاصر " حسن حنفي" أنموذجاً

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبة:
نصري شفية

إشراف الأستاذ:
أرفيس علي

السنة الجامعية:2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله ابتداء وانتهاء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلي الله عليه وسلم ومن اتبع هداه إلى يوم الدين، أما بعد . . .

اعترافاً مني لأهل الفضل بعد فضل الله عز وجل لا يسعني إلا أن أشكر أستاذي الفاضل المشرف (أ.رفيس علي)على هذه الرسالة والذي أعطاني الكثير من وقته وجهده والكثير من صبره وهدوءه في التعامل وكان داعماً معنوياً منذ البدء في الدراسة حتى إتمامها بشكلها النهائي، وأن يحفظه الله ويسدد خطاه

وكذلك جزيل الشكر لكل اساتذة كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية عامة وأساتذة قسم الفلسفة خاصة فجزا الله الجميع كل الخير.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ " بونربرة عبد السلام" والأستاذ "زروخي الدراجي"

كما أشكر الأستاذة "بلحداد عزيزة" و " بشير كريمة"

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى صاحب مكتبة بيروت " الصادق " الذي ساعدني طيلة إنجاز هذه المذكرة.

نصري شفية

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

أشكر الله تعالى وأحمده على توفيقي لإتمام هذا العمل ..أهدي ثمرة جهدي إلى أمي الغالية أطال الله في عمرها

...أبي العزيز حفظه الله تعالى وأطال في عمره..إلى رياحين حياتي...

الكتكوت" أحمد"

إخوتي

فواز..منير..أسامة

ابن عمتي

سليم

أختي العزيزة

سماح

إلى أعز صديقاتي التي عرّفتني بهم الجامعة :

((كريمة..ليندة..خليصة..إيمان..دنيا..كنزة..بشرى..ابتسام..أسماء..لمياء..كريمة..عائشة..مروى..بسمة..

حنان ..سمراء..زينة..مليكة))

إلى عمتي عائشة أمّد الله في عمرها

نصري شفية

مقدمة

شغلت المفكرين العرب العديد من القضايا والإشكاليات التي فتحت مجالا واسعا للبحث والنقاش وأضحت اليوم أكثر تداولا في الفكر العربي المعاصر، لاسيما الدارسين للتراث وهذا ما دفعهم إلى محاولة تأسيس أو بناء مشروع حضاري نهضوي يضمن للأمة العربية تكيفها ويحمي تراثها، لأن هذه الأزمة أصبحت تتميز بالتعقيد والتشابك، في حين نجد أن الغرب يتطور ويزداد ازدهارا، ومن جهة أخرى نرى أن الأمة العربية والاسلامية لا تستطيع العيش بعيدا عن تراث أجدادها وأسلافها، وفي نفس الوقت لا تستطيع أن تعيش بعيدا عن التطور الحاصل الذي يشهده العالم في وقتنا الراهن باعتباره عصر يسوده كل مظاهر التقدم في جميع مجالات الحياة الاجتماعية، السياسية، الثقافية والاقتصادية، وهذا ما أدى إلى الانقسام بين أصوليين ومعاصرين مما جعلها أزمة حقيقية تحياها الأمة العربية يتداخل ويتشابك فيها التراث والتجديد، القديم والجديد، الأصالة والمعاصرة، إذ شكّلت هذه الثنائية حقلا واسعا في الفكر العربي المعاصر، ما دفع العديد من الباحثين والدارسين إلى الخوض في هذه الاشكالية محاولين بذلك اتباع منهج محكم ودقيق يوصلنا إلى تحقيق ما حققه الغرب في ميادينه من تطور وازدهار ورقي لكن مع العلم أنه ينبغي الحفاظ على تراثنا وقيمنا التي لايمكن للمجتمع العربي والإسلامي أن يستغني عنها أو يهملها، ولعل من أبرز مفكري العصر الذي كانت له دراسة معمقة في هذه القضية هو المفكر المصري" حسن حنفي" الذي حاول بدوره إعطاء وجهة نظر اتجاه هذه القضية مريدا بذلك معالجتها ومعرفة ما ينبغي أن يتوافق مع ثوابت الأمة وهذا ما جعلنا نختار **الإشكالية** التالية والتي رأينا أنها تتوافق مع موضوعنا، ويمكن أن ندرجها فيما يلي :

- **كيف يمكن لنا أن نكيف قيم تراثنا مع رهانات الواقع؟**
- **وما موقفه من التراث القديم (العربي) و الغربي والواقع؟**

وقد ارتاينا في معالجة هذا الموضوع اتباع خطة بحث مكونة من مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة.

المقدمة بمثابة إحاطة بالموضوع مبرزين بذلك أهم سماته وكذلك حددنا فيها الاشكالية الأساسية للموضوع.

و بالنسبة **الفصل الأول** عنوناه بـ: مفهوم الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي المعاصر، وقد انطوى هذا الفصل على ثلاثة مباحث، اذ يحتوي المبحث الاول على الدلالة اللغوية والاصطلاحية للأصالة، أما الثاني: فتناولنا فيه الدلالة اللغوية والاصطلاحية للمعاصرة، أما المبحث الأخير فقد تطرقنا فيه إلى الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي المعاصر وأخذنا نموذجين : زكي نجيب محمود ومحمد عابد الجابري.

أما **الفصل الثاني** فجاء بعنوان: مفهوم الأصالة والمعاصرة في فكر حسن حنفي وقد احتوى كذلك على ثلاث مباحث، تعرضنا فيه إلى حياة حسن حنفي ونشأته، إضافة الى رؤيته لقضية الأصالة، كما تحدثنا في الأخير لرؤيته لقضية المعاصرة.

و **للفصل الثالث** والأخير فقد وضعنا له عنوان : الموقف الحضاري من قضية الأصالة والمعاصرة في فكر حسن حنفي، فقد ادرجناه ضمن ثلاث مباحث، تحدثنا في المبحث الأول على موقفه من التراث العربي الاسلامي أما فيما يخص الثاني: فتكلمنا فيه عن موقفه من التراث الغربي وكيفية التعامل، أما بالنسبة للمبحث الأخير فتجسد في موقفه من الواقع إذ عالج فيه القضايا والمشكلات التي تواجهنا على أرض الواقع خاصة في الفترة المعاصرة أما بالنسبة لما يتعلق **بالخاتمة** فكما نعلم حاولنا فيها استخلاص أهم الأفكار والنتائج التي استنتجناها من خلال عرضنا لهذا المبحث.

فيما يخص **المنهج** الذي اعتمدناه والذي رأينا أنه يتوافق مع طبيعة موضوعنا هذا هو **المنهج التحليلي** باعتباره الأنسب، فهذا الموضوع كان مخل اهتمام وجذب العديد من الدارسين والذين كانت لهم آراء مختلفة حوله وكيفية التعامل مع الأصالة والمعاصرة في الوقت ذاته.

ولعل من أبرز **الأسباب** التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع هي:

فيما يخص الأسباب الذاتية: تأثري بالأستاذ، إضافة إلى محاولة التعرف على إشكالية الأصالة والمعاصرة.

أما عن الأسباب الموضوعية فقد كانت كالتالي:

- إبراز المشكلات والقضايا التي تواجه الفكر العربي.
- كيفية تعامل حسن حنفي مع هذه الثنائية خاصة وأنه ألّف كتابا برمته حول التراث والتجديد ومحاولة التعرف على المشروع الحضاري الذي جاء به.

ومن بين **الأهداف** التي نصبو إلى تحقيقها من خلال موضوعنا هذا يمكن أن نلخصها فيمايلي:

- لعل من بين الأهداف، الأولى التي نهدف الوصول إليها هي محاولة التعرف على ثنائية الأصالة والمعاصرة، إضافة الى ذلك هو رد الاعتبار إلى أصالتنا وتراثنا الذي سخر منه الغرب خاصة وأن نهوض أي أحد مرهون بالعودة إلى ماضيه باعتباره ركيزة أساسية في التطور، ويمكن أن نعتبر أنه من بين الأهداف الأخرى هي التعرف على الصعوبات والعوائق التي تعرقل الفكر العربي في ازدهاره
- أخذ ما يخدم مصالحنا من الحضارة الغربية دون المساس بتراثنا أي مواكبة العصر والتكيف معه دون المساس بكل ما هو أصيل.
- محاولة حسن حنفي التوفيق بين ما هو أصيل وما هو معاصر.

ومن أبرز **الصعوبات** التي واجهتنا في بحثنا هذا صعوبة الحصول على المصادر والمراجع المتعلقة بحسن حنفي خاصة الورقية منها.

- صعوبة ضبط خطة دقيقة تتلاءم وطبيعة الموضوع.

وبالرغم من الصعوبات التي واجهتنا إلاّ أننا حاولنا قدر المستطاع الإجابة على الإشكال المطروح.

الفصل الأول

مفهوم الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي المعاصر

تمهيد

المبحث الأول: الدلالة اللغوية والاصطلاحية للأصالة.

المبحث الثاني: الدلالة اللغوية والاصطلاحية للمعاصرة.

المبحث الثالث: الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي المعاصر (زكي نجيب محمود، محمد عابد الجابري).

استنتاج

تمهيد

إن الإنسان على غرار باقي الكائنات الأخرى يسعى دوماً إلى تحقيق التكيف والاندماج مع الواقع أو البيئة التي يقطن فيها، لكن باعتباره كائن تحكمه أبعاد ثلاث ماضي وحاضر ومستقبل، فهو يسعى إلى التمسك بالماضي من خلال ما يحويه من عادات وتقاليد ودين وقيم والتي تعتبر بمثابة أصول وتراث خلفها أجداده وأسلافه محاولاً أن يدمجها ويكيفها مع الحاضر والذي يعتبر عصر التطور والتقدم وهذا ما يساعد الفرد على حل مشاكله في شتى المجالات والفروع، وبالتالي نستطيع القول أننا أمام موقفين رئيسين هما: موقف يدعو إلى التمسك بكل ما هو أصيل أو ما يعرف "بالأصالة" وموقف آخر يدعو إلى مواكبة أو تبني النموذج الغربي المعاصر وهي ما تعرف بقضية "المعاصرة"، إذ تعتبر قضية الأصالة والمعاصرة قضية أساسية ومحورية في فكرنا العربي، وقد شغلت العديد من المفكرين سواء العرب أو غير العرب على حد السواء، وتعد إشكالية متشابكة تكمن في مشكلة الاختيار بين ما هو أصيل ومواكبة ما هو معاصر، ومن خلال هذه القضية تبلورت ثلاث مواقف كل منها يقف موقفاً مغايراً للموقف الآخر، فنجد أن هناك من يرى أنه ينبغي علينا أن نتشبث بأصالتنا الخالصة وأن لاندخل عليها أي تغيير كان، في حين هناك من يقر أنه علينا أن نتبنى النموذج الغربي المعاصر لأنه يعتبر الركيزة الأساسية لكل تقدم وتطور، أما الموقف الآخر فهو موقف يرى أنه علينا أن نستعير من النموذج الغربي المعاصر ما ينفعنا ويفيدنا مع المحافظة على كل تراث عربي أصيل، ومن هنا نجد تعدد الرؤى حول مفهوم" الأصالة والمعاصرة" حيث نلمس أن كل مفكر تناولها وتطرق إليها بوجهة نظر خاصة به.

وقد شغلت هذه القضية المفكرين العرب أكثر من الغرب، وهذا ما جعل هؤلاء المفكرين يتساءلون أينبغي عليهم التمسك بأصالتهم أم يدخلون في بوتقة المعاصرة، وفي الفصل الآتي سنتطرق إلى كل هذا جملة وتفصيلاً إذ أننا أخذنا نموذجين من المفكرين

العرب الذين تناولوا هذه القضية وحاولوا إعطاء مفهوم لها، وعلى هذا الأساس يمكننا طرح التساؤل التالي: **ما مفهوم الأصالة والمعاصرة؟ وكيف كان موقف زكي نجيب محمود ومحمد عابد الجابري من إشكالية الأصالة والمعاصرة ؟**

المبحث الأول: الدلالة اللغوية والاصطلاحية للأصالة

أ- الدلالة اللغوية

أصل الشيء- أصلا: استقصى بحثه حتى عرف أصله-أصل-أصالة: ثبت وقوي. وأصل الرأي: جاد واستحكم. وأصل النسب: شرف فهو أصيل، أصل الشيء: جعل له أصلا ثابتا يُبنى عليه. فأصّل: أصل- الأصالة في الرأي: الاتيان بفكرة مبتكرة والأصالة في النسب : عراقته. وأصل الشيء: أساسه الذي يقوم عليه والأصل فيها ينسخ النسخة الأولى المعتمدة. ومنه: أصول الحكم وأصول الكتاب[1].

أصل: منشأ الشيء وبدايته، وقد يكون سببا له ومبدأ عام، فهو بداية أو منشأ بحسب سياق العبارة ، أصلي Original : ما ينتمي إلى الأصل يختص أو يصدر عنه وهو يعكس المزيف. أصلي: صفة الشيء الاقدم من حيث الزمن. والذي لم يسبقه آخر من نوعه. أصيل: ما يتصف بالأصالة على معنى التفرد وابتكار. أصالة : مصداقية))[2].

الأصل بالفرنسية origine وبالإنجليزية origin باللاتينية origo وللأصالة معنيين: الأول وهو الصدق Authenticite ويُقال أو يُطلق على وثيقة أو عمل صادر عن صاحبه، نقول: النسخة الأصلية أو الاصيلة التي كتبها المؤلف بيده أما المعنى الثاني يتمثل في الجدة والابتداع Originalite، فالأصالة في الإنسان ابداعه وفي الرأي جودته وفي الاسلوب ابتكاره ، في النسب عراقته[3].

1- إبراهيم مذكور: المعجم الوجيز، مجمّع اللغة العربية، مصر، (د ط)، 1994،ص19.

2- عبده الحلو: معجم المصطلحات الفلسفية فرنسي- عربي، المركز التربوي للبحوث والإنماء، مكتبة لبنان، ط1، 1994، ص ص13-106-120.

3 - جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص 96.

أصل : وقطع أصيل، مستأصل. وأصل الشيء: قتله علما فعرف أصله، ويقال : إن النخل بأرضنا لأصيل ، أي هو به لا يزال ولا يفنى. ورجل أصيل : له أصل؛ ورأي. أصيل: له أصل، ورجل أصيل : ثابت الرأي عاقل. وقد أصل أصالة ، مثل ضخم ضخامة ، وفلان اصيل : وقد أَصُلَ رأيه، وإنه لأصيل الرأي والعقل، وجدٌ أصيل ذو أصالة[1]. رأيه : جاء وثبت أصلي، أصيل: الشخص الأصيل، يظهر ذاته كما هو في العمق ، ويمكن للأصالة أن تكون الذي ينحو الصدق. أصلي : اشتقاقا ما يتعلق بالأصل ، أو ما يرجع إلى الأصل، هذا المعنى نادر ما يكون شيء آخر نسخة عنه أو محاكاة له النص الأصلي. أصل اتفاقية، ومن ثم جديد. ما لا يقلد شيئا سابقا. أصل : لا يمكن أن يقال الأصل إلا على بدء في الزمان. على واقعة أولى[2].

الأصالة : في الرأي جودته، وفي الأسلوب ابتكاره، وفي النسب عراقته[3].

الأصل: أسفل الشيء كاليأصول، جمع أصول، وآصل وأصل ككرم : صار ذا أصل، أو ثبت ورسخ أصله ، كتأصّل، والراي : جاد . والأصيل : الهلاك والموت، كالأصيلة فيهما ومن له أصل، والعاقب الثابت الراي، وأصيلتك: جميع مالك أو نخلتك وأصلته الاصالة : ثبت عليه [4].

1- ابن منظور: لسان العرب، م1، دار المعارف، القاهرة، ط1، (د ت)، ص 89.

2- أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، تعهده وأشرف عليه حصرا أحمد عويدات ، منشورات عويدات، بيروت ، لبنان، ط2، ص 117.

3 – مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية للطباعة ، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004، ص 20.

4- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، المادة أسل، ط8، 2005، ص 961.

الأصل: هو ما يتبنى عليه غيره[1] . أصل الشيء أسفله وأساس الحائط: أصله واستأصل الشيء ثبت أصله وقوى، ثم كثر حتى قبل ما يستند وجد ذلك الشيء إليه، والجمع فصول وأَصُل النسب بالضم أصالة : شرف، فهو أصيل مثل كريم وأصّلته تأصيلاً، جعلت له أصلاً ثابتاً يبنى عليه، وقولهم : لا أصل له ولا فصل، قال الكِسائي الأصل الحسب والفصل النسب، وقال ابن الأعرابي : الأصل العقل والأصيل العشي وهو ما بعد صلاة العصر [2].

قال تعالى: ﴿ **مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ** ﴾[3].

قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ** ﴾[4].

وقوله عز وجل: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ** ﴾[5].

ويطلق الأصل: على القانون والقاعدة المناسبة المنطبقة على الجزئيات وعلى الحالة القديمة، كما في قول علماء أصول الفقه: الأصل في الأشياء الإباحة والطهارة، والأصول : المبادئ المسلمة، وعند علماء الأصول يطلق الأصل على معان: أحدها

1- علي بن محمد الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت ، لبنان، طبعة جديدة، 1985، ص 28.

2- رجب عبد الجواد ابراهيم: معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2002، ص 19.

3- سورة الحشر، الآية5.

4- سورة الصافات، الآية 64.

5- سورة ابراهيم، الآية 24.

الدليل، يقال الأصل في هذه المسألة الكتاب والسنة، وثانيها القاعدة الكلية وثالثها الراجح أي الأولى والأحرى[1].

ب- الدلالة الاصطلاحية:

يعرف "مارتن هيدجر" الأصالة بقوله: " **الأصالة هي الأفكار والعواطف الصادرة حقاً عن صاحبها فكل من كان تفكيره صدى للبيئة، أو للرأي العام، وكلامه غير صادر عن ذاته، وغير متصل بالواقع يكن إنساناً أصيلا** " [2].

يتضح لنا من خلال قول "مارتن هايدجر" حول مفهومه للأصالة أن مجموعة الأفكار والعواطف ينبغي أن تكون صادرة من ذاته وأن تكون هذه الأفكار متصلة بالبيئة والواقع الذي يعيش فيه الإنسان ويعتبر أن الإنسان الذي لا تتبع أفكاره من صميم ذاته لا يعتبر إنساناً أصيلاً، أما ذلك الإنسان أو الشخص الذي يتفاعل ويتأثر ويؤثر في بيئته وفي واقعه المعاش فذاك الإنسان يعتبره أصيلا لأن جل عواطفه لأن جل عواطفه نابعة من ذاته .

ويمكن أن نقول الأصالة هي أن يأتي المرء بشيء جديد مبتكر لم يسبقه إليه غيره، فإذا قلد غيره أو أتى بشيء مبتذل أو سخيف لم يكن أصيلاً ونجد باسكال معرف الأصالة بقوله: " **كلما كان الإنسان أدق تفكيراً كان الأصلاء في نظره أكثر عدداً**"[3].

فالإنسان ينبغي عليه أن يقدم شيئاً إبداعياً مبتكراً لم يعهد إليه قبله أحد، لأنه في حالة ما إذا قلد غيره وأخذ بذلك الشيء المقلد هنا يصبح ذلك الشيء ليس أصيلاً ويفهم من قول باسكال أن الانسان ميزه الله تعالى عن غيره من الكائنات بملكة التفكير، وبالتالي

1- محمد عمارة: معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط2، 2004، ص 44.

2- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 96.

3- المرجع نفسه، ص 96.

ميزة التفكير فيه سليمة وصحيحة ودقيقة تكون لديه بالطبع نظرة كاملة وشاملة حول أكبر قدر ممكن من الناس المتشبثين والمتمسكين بأصولهم والمحافظين على عاداتهم وتقاليدهم وبالتالي لا يدعون ولا يسمحون لأي شخص المساس بها .

ومن هنا نستنتج أن الإنسان إذا كان يتمتع بالتفكير السليم والدقيق يستطيع الوصول إلى معرفة الإنسان الأصيل.

ونجد كذلك من أبرز المفكرين الجزائريين الذين تطرقوا إلى قضية الأصالة، المفكر الجزائري مولود قاسم نايت بلقاسم (1927-1992)، إذ يعرف الأصالة بقوله: " **أما الأصالة فما يدل عليها اسمها، هي شعور الإنسان أو اقتناعه العميق وانتسابه إلى مجموعة بشرية، هي أمته، وإلى أديم هي بلاده... وهذه الأصالة تفترض على الإنسان أن يكون هو هو...تستلزم في الوقت نفسه خلق سياج، والمشاركة في الوجود مساهما في المسيرة الإنسانية ...هذه هي الأصالة كما أتصورها** " [1].

ويتضح لنا من خلال القول السالف الذكر أن الأصالة عند مولود قاسم تعني أنه على الإنسان أن يقتنع بانتمائه لأمته ولبلاده، وبالتالي فهو يرى أنه ينبغي المحافظة على العادات والتقاليد الخاصة بكل مجتمع، ونجد أن مولود قاسم في بعض الأحيان يلجأ الى استخدام لفظة "الأصالية" وقد قصد بها التضحية في سبيل الأصالة وهذا ما عبّر عنه من خلال قوله: " **... وقد ذكرنا في غير مرة أن الأصالة هي أن يكون الإنسان ابن عصره مع البقاء على أديم مصره ودون أن يصبح نسخة غيره والدعوة إلى هذه الأصالة والإيمان بها والعمل لها، لهو الأصالية التي هي عكس الانفصالية التي يدعو لها الكثير في عالم الإسلام اليوم**"[2]. فالأصالة في نظره هي أن الإنسان وليد بيئته وعصره

1- مولود قاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1991، ص 91.

2- المرجع نفسه، ص 66-67.

وينبغي عليه أن لا يكون تابعاً للآخر ومقلداً، ومن هنا يصبح هذا الشخص أصيلا، مؤمناً بأصالته.

إذن فغاية الأصالة هي العودة إلى المنابع والتي تنصّب على رفض مقولة التغريب بأن أسلوب الغرب هو المنطلق الذي يستطيع به المسلمون أن يحفظوا كيانهم ويحققوا وجودهم ويقيموا مجتمعهم[1]، وهذا يعني أن التراث هو الأصالة وهو الجذور التي بدونها لن نتنفس الحياة ومن ثم يضفي على هذا التراث قداسة خاصة فيرى أن اللاّحق أعجز على أن يضيف شيئا على السابق، أو يمكن القول بصيغة أخرى أن السابق لم يترك شيئا للاّحق[2]. ويمكن أن نعتبر إذن الأصالة هي الانكفاء نحو الماضي والاحتواء فيه وعدم الخروج به إلى الإفادة منه في معالجة الواقع المعاصر واستشراف آفاق المستقبل على ضوء تلك المعطيات، لأن حياة الأمم لا تخرج عن كونها حلقات متكاملة تؤسس كل منها على الأخرى[3] .

وقد تحمل الأصالة في دلالتها معنيين، معنى يشير إلى الجانب الإبداعي الذي تعني فيه الأصالة كما يقول الدكتور عبد الله الركيبي*:" **التفرد والامتياز والتعمق في الاحساس والبحث عن جوهر الأشياء...فالمطلوب من الشاعر أن يعبر عن احساسه الصادق، وأن يحاول التحرر من سيطرة الماضي إلى حد ما ويتجه إلى الواقع** "[4]. يفهم ممن هذا السياق أن أساس كل عملية إبداعية يكمن في التفرد والتعمق في الإحساس وهذا

1- أنور الجندي : المعاصرة في إطار الأصالة، دار الصحوة للنشر، القاهرة، ط1، 1987،ص 37.

2- ابراهيم سعفان : أزمة الفكر العربي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1994، ص 127.

3- أكرم ضياء العمري: التراث والمعاصرة، كتاب الأمة، الدوحة، قطر، ط1، 1985، ص 16.

* عبد الله الركيبي: من رواد النقد الأدبي في الجزائر الذين لهم إسهاما نقديا متميزا في نقد الحكاية الشعبية الجزائرية والتعريف بها، حيث درس باهتمام بالغ تطور الفنون النثرية الشعبية، وقدم رؤية المدرسة الوطنية الجزائرية بعيدا عن أطروحات أدب ما بعد الكولونيالية، في مسار إلحاق الجزائر بواقعها بعد الاستقلال، والكشف عن هويتها (رابح طبجون: عبد الله الركيبي وتجربته في نقد الحكاية الشعبية الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد ب، العدد 41، قسنطينة، الجزائر، 2014، ص 487).

4- عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة، 1976، ص 07.

ما ينبغي أن يكون متوفراً وموجودا في الشاعر، وذلك من خلال محاولته في التخلص والتحرر من سيطرة وقيود الماضي متجهاً بذلك نحو الواقع، إما المعنى الثاني هو قريب من الاستعمال اللغوي للكلمة، فالأصالة مصدر "أصل، يأصل" إن كان له أصل راسخ وجذور عميقة وعندما نصف أمة من الأمم بالأصالة فإننا نؤكد أنّ لها طابعاً متميزا وتراثا نابعا من روحها وشخصية ظريفة، لها أصول ثابتة ومقومات قادرة رغم تعاقب العصور وتبدل الأحوال[1]. فالأصالة تعني بذلك المحافظة على الجذور والأصول العميقة لتراث أي أمة من الأمم وعدم المساس بمقوماته رغم تغير العصور والأحوال خاصة ما يخص أو يتعلق بلغة أي أمة ودينها وقيمها وعاداتها تقاليدها.

كما تعني الأصالة عند الدكتور شكري محمد عياد*:" **كلمة جديدة على اللغة العربية، وإن تكن عربية "الأصل" فهي بخلاف الكثير من المصطلحات المستحدثة ليست تعريبا لمصطلح أوروبي، بل إن من العسير أن تؤدي معناها باصطلاح أوروبي فكلمتا Acculturation وAssimilation تعنيان اقتباس الحضارة الأقوى من قبل الحضارة الأعنف**"[2]، ولكن الدكتور محمد شكري عياد يبتعد عن معنى الأصالة من خلال المصطلحين الأجنبيين، فمن خلال تعريفه للأصالة أن استخدام المصطلحين الأجنبين ويعبران عن المعنى الحقيقي للأصالة بل يفهم من خلالهما وجود شعب قوي يستطيع السيطرة على شعب آخر.

1- عمار زعموش: إشكالية الأصالة والمعاصرة في النقد العربي المعاصر، العدد1، 1994، ص 22.

*محمد شكري عياد: ولد في قرية كفر شنوان (محافظة المنوفية – دلتا مصر) وتوفي في القاهرة. حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية بمدينة أشمون، فالثانوية بمدينة شبين الكوم (عاصمة المحافظة)، فكلية الآداب بجامعة القاهرة – قسم اللغة العربية – تخرج فيها 1940، وحصل على دبلوم المعهد العالي للتربية (1942)، ونال درجة الماجستير عن موضوع: «يوم الدين والحساب، دراسات قرآنية أدبية»، ثم درجة الدكتوراه عن أطروحته بعنوان: «الترجمة العربية القديمة لكتاب الشعر لأرسطو، وتأثيرها في البلاغة العربية» عام 1953.

2- شكري محمد عياد: الأدب في عالم متغير، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، ط1، (د ت), ص 123.

المبحث الثاني : الدلالة اللغوية والاصطلاحية للمعاصرة

أ-الدلالة اللغوية :

عصر: العَصْرُ والعِصْرُ والعُصُر: الدهر، قال الفراء: العصر الدهر أقسم الله تعالى به، وقال ابن عباس : العَصْر ما يلي المغرب من النهار، وقال قتادة : هي ساعة من ساعات النهار وقال امرؤ القيس في العُصُر وهل يَعمِنْ من كان في العُصُر الخالي، والجمع أعَصُرُ وأعْصَارٌ وعصر وعصور والعصران الليل والنهار، والعصر: الليلة والعصر: اليوم[1].

ونجده كذلك في قول الله تعالى: ﴿ **وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾[2]

حديث عصري: لفظ استعمل بكثرة منذ القرن العاشر في المساجلات الفلسفية أو الدينية ويكاد يستعمل دوماً بمعنى ضمني إما لعبتي (انفتاح وحرية فكرية، معرفة أحداث الوقائع المكتشفة، غياب الكسل)، وإما عامي " **خفة انشغال بالدرجة، حب التغيير لأجل التغيير، ميل إلى الاهتمام بالانطباعات الراهنة، بلا حكم على الماضي وبلا تفكر فيه** "[3]

العصر: الوقت في آخر النهار إلى احمرار الشمس، والعصر: الدهر، والعصر الزمن ينسب الى ملك أو دولة، يقال عصر هارون الرشيد أو ينسب إلى تطورات طبيعية واجتماعية، يقال: عصر البخار والكهرباء، وعصر الذرة [4].

العصر: مثلثة وبضمتين : الدهر، ج. أعصار وعصور والأعصر وعُصُر والعصر: اليوم والليلة، والعشي إلى احمرار الشمس، والغداة، والمطر من المعصرات

1- ابن منظور: لسان العرب، المادة عصد، مرجع سابق، ص2968.

2- سورة العصر، الآية 1، 2.

3- أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق، ص 822.

4- ابراهيم مدكور: المعجم الوجيز، مرجع سابق، ص 420.

والمنع والعطية، عصره يعصره، وبالتحريك الملجأ والمُلجاة، كالعصر بالضم والمعصِّر كمُعظم، والعُبار، وأعصر دخل في العصر[1].

"عاصر معاصرة: كان في عصره وزمانه، العصر: ج أعصر وعصور: الرهط والعشيرة، يقال تولى "عصره" أي رهطه، والعِصر والعُصر ج عصور وأعصر وعُصُر وأعصار وجمع أعاصر: الدهر العَصر: لغة في العصر للدهر، العِصار: الحين، العصري: المنسوب إلى العصر، السائر على نهج عصره. العصرية: ميل إلى كل هو عصري وما هو من ذوق العصر، أعصر: دخل في العصر ، العصر ج: أعصر وعصور اليوم الغداة، الليلة، آخر النهار إلى احمرار الشمس، صلاة العصر"[2].

عصر: جمع أعاصير والعصر اسم الصلاة مؤنثة مع الصلاة وبدونها تُذكّر وتؤنث والجمع أعصر وعصور مثل فلس أفلس وفلوس، والعَصْرُ: الدهر والعصر بضمتين لغة فيه والعصران الغداة والعشي والليل والنهار أيضا، وجاء في حديث لفظ العصرين، ولارماد بهما الفجر وصلاة العصر، غلب أحد الاسمين على الآخر[3].

ب-الدلالة الاصطلاحية:

يعرف "محمد عمارة" المعاصرة بقوله: " **أما المعاصرة فإنها المفاعلة، أي التفاعل بين الإنسان-أو الثقافة أو الحضارة- وبين العصر أي الزمن المعيش، فإذا تمايزت الأمم في ثقافاتها، لتمايز هويات هذه الثقافات، فإنها ولا بد متميزة مع العصر الذ ي تعيش فيه** " [4].

ويفهم من هذا السياق أن المعاصرة تعني ذلك النشاط التفاعلي الذي يحدث بين الانسان أو الثقافة وبين العصر الذي يعيش فيه، وبالتالي لكل أمة مميزاتها الخاصة بها

1- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مرجع سابق، ص 441.

2- المنجد في اللغة والأعلام: ج2، دار المشرق، بيروت، ط34، المادة عصف، عصل، (د ت)، ص 509.

3- رجب عبد الجواد ابراهيم: معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير، مرجع سابق، ص 208.

4- محمد عمارة: أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، دار الشرق الأوسط للنشر، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص 25.

وعصرها الخاص بها من حيث الثقافة ويقول في هذا الصدد أيضاً: " **إن المعاصرة هي استعارة الثقافة السائدة والمهيمنة مع اللحظة الراهنة من عمره**"[1].

ويقصد "محمد عمارة" بقوله هذا هو أن المعاصرة تعني استعارة تلك الثقافة الشائعة والسائدة في عصر معين وبالتالي فهي مثل التفاعل الذي يحدث بين الانسان واللحظة الآنية من عمره.

ونجده أيضاً من بين الذين أعطوا مفهوماً للمعاصرة المفكر العربي "محمد رأفت سعيد"، إذ يقول في هذا الصدد إن: " **المعاصرة هي أن يعيش المرء في عصره، عارفاً بزمانه، مقبلاً على شأنه بأصالته، آخذ بمقتضيات عصره** " [2].

ويتضح لنا من خلال تعريف "محمد رأفت سعيد" أن المعاصرة تعني أن يعيش الإنسان وأن يتفاعل مع روح العصر وأن يكون على دراية بمقتضيات زمانه ومحافظاً على أصالته، ويقرّ أيضاً" محمد رأفت سعيد" أنه ليس هناك معاصرة بدون أصالة إذ يرى أن هناك ارتباط وثيق بين هاتين القضيتين، إذ نلمس هذا في قوله : " **إن المعاصرة لا تكون بغير أصالة، وإن وجد في عصر من العصور معاصرة بغير أصالة كانت أهواء ومفاسد تنخر في عصرها، وإذا كانت هناك أصالة حقاً فمن مقتضياتها المعاصرة** " [3].

من هنا يتضح لنا أنه لا وجود لمعاصرة دون أصالة ولا أصالة دون معاصرة، وبالتالي هناك تكامل بينهما لأن الأصالة تهدف إلى المحافظة على التراث أما المعاصرة فهي تهدف إلى مواكبة التقدم وبالتالي فالإنسان الأصيل يحاول دوماً التكيف والعيش مع الواقع والبيئة التي يعيش فيها ويحاول أيضاً أن تكون هذه الأصالة ملائمة ومناسبة ومتماشية مع مقتضيات المعاصرة .

1- محمد عمارة، أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، مرجع سابق ص 25-26.

2- محمد رأفت سعيد: الأصالة والمعاصرة في الفكر الإسلامي، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، 2000، ص 9 .

3- المرجع نفسه، ص 49.

المبحث الثالث: الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي المعاصر (زكي نجيب محمود، محمد عابد الجابري)

1-زكي نجيب محمود(1905- 1993)

تطرق زكي نجيب محمود إلى مشكلة الأصالة والمعاصرة وأوضح أنه ينبغي أن نزاوج بينهما وأنه لا ينبغي أن نفصل بين هاتين القضيتين وهذا ما نجده في كتابه " تجديد الفكر العربي " إذ يقول " **نأخذ من تراث الأقدمين ما نستطيع تطبيقه اليوم تطبيقا عمليا ، فيضاف إلى الطرائق الجديدة المستحدثة، فكل طريقة للعمل اصطنعها وجاءت طريقة جديدة أنجع منها ، كان لابد من إطّراح الطريقة القديمة ووضعها على رف الماضي الذي لا يُعنى به إلا المؤرخون ، بعبارة أخرى : إن الثقافة -ثقافة الأقدمين أو المعاصرين- هي طرائق عيش ، فإذا كان عند أسلافنا طريقة تفيدنا في معاشنا الرّاهن، أخذناها وكان ذلك هو الجانب الذي نحييه من التراث، وأمّا ما لا ينفع نفعا عمليا تطبيقيا فهو الذي نتركه غير آسفين ، وكذلك نقف الوقفة نفسها بالنسبة إلى ثقافة معاصرينا من أبناء أوروبا وأمريكا**"[1].

ويفهم من هذا القول هو التراث الذي خلّفه أجدادنا وأسلافنا وما تركوه من عادات وتقاليد وأعمال وبالتالي علينا أن نعمل بالطريقة التي تتوافق مع تراثنا ونستطيع الاستفادة منها وينبغي علينا أخذ كل ما يفيدنا وما يخدمنا والذي نستطيع تطبيقه عمليا على أرض الواقع فلا يمكننا رفض ثقافة معاصرينا رفضا تاما وبالتالي علينا أن ندمج تراثنا القديم مع حياتنا المعاصرة ، وهذا ما جعل زكي نجيب محمود يطرح التساؤل التالي : كيف السبيل إلى دمج التراث العربي القديم في حياتنا المعاصرة لتكون لنا حياة عربية ومعاصرة في آن واحد؟ وقد أجاب على سؤاله بقوله:" **هي أن أبحث عن طرائق السلوك التي يمكن نقلها عن الأسلاف العرب بحيث لا تتعارض مع طرائق السلوك التي استلزمها العلم المعاصرة والمشكلات المعاصرة** "[2]. ومن هنا يمكن القول أن زكي نجيب محمود يرى أنه ينبغي علينا أن نوافق بين تراثنا القديم والأصيل مع ما هو معاصر وذلك يكون من خلال

1 - زكي نجيب محمود: تجديد الفكر العربي، دار الشروق ، بيروت، لبنان، ط9، 1993،ص18.

2 - المرجع نفسه، ص 20.

الكشف عن الطرق الصحيحة ومن هنا يكون الانسان العربي محافظا على تراثه من جهة ومعاصرا من جهة أخرى. مع العلم أنه يأخذ ما يتوافق ويتلاءم مع بيئته الاجتماعية من عادات وتقاليد ومن هنا يتسنى للمرء أن يواكب عصره دون أن يفرط في ماضيه الأصيل وهذا ما نلمسه في قوله أيضا " **إن العربي في ممارسته لحياته في عصره عليه أن يختار من تراث السلف ما يعنيه روحا وعقلا في حياته بلا تكلف ولا افتعال ، فمن ذا الذي لا يريد " لغة" عربية في حياته، ومن ذا الذي لا يريد أن ينبض قلبه مع نبضات شاعر صنع من تلك اللغة زهرة عطرة؟ من ذا الذي لا يريد أن ترتفع ثقته بنفسه بأن يتقدم إلى عصره منتميا إلى سلف يفاخر بهم ؟**"[1].

يتضح لنا من هنا أنه على العربي أن ينتقي ما يخدم حياته وواقعه الذي يعيش فيه دون أن يسمح في تراثه القديم وأن يعتز بلغته العربية الأصيلة لأنها تمثل هوية وشخصية كل عربي أصيل ، وأن يفتخر بتراثه القديم ، وأن يعتز بلغته العربية الأصيلة لأنها تمثل هوية وشخصية كل عربي أصيل ، وأن يفتخر بتراثه وأن يحافظ عليه .

فالمعاصرة لا تتنافى مع ما هو أصيل وهذا ما أقر به في قوله أن المعاصرة لا تتنافى ولا تتأيّد بالإيمان الديني كائنا ما كان في شكله ومضمونه، وإنما المعاصرة هي فيما له علاقة بمشكلات اليوم. فالمعاصرة هي في متابعة اليوم ، وتقنياتها وتطبيقاتها وفي متابعة الفنون على مقتضى نوازع الحياة الحاضرة ، وفي متابعة أنظمة الحكم والتعليم والاقتصاد وغيرها من وسائل التعليم وفق الحضارة التي نحياها[2].

1 – زكي نجيب محمود: عربي بين ثقافتين، دار الشروق ، القاهرة، ط2، 1993، ص 412.

2– زكي نجيب محمود: تجديد الفكر العربي، مرجع سابق ، ص 134.

وبالتالي فالمعاصرة تكمن في متابعة الفنون وأنظمة الحكم والتعليم وغيرها من المجالات التي تمس الحياة الانسانية وفق ما يتلاءم ويتناسب مع مشكلات اليوم وما يحياه الفرد العربي.

وقد أورد زكي نجيب محمود أنه ينبغي علينا أن ننفتح على التراث الغربي وأن نمزجه مع تراثنا العربي وأن نستمد ما يخدم مصالحنا ومنافعنا التي تتلاءم وتتوافق مع عقيدتنا وديننا وهذا ما نلمسه في قوله الذي دعا من خلاله إلى ضرورة فتح النوافذ على التراث الغربي ، إذ يقول :" **فتح النوافذ على الفكر الغربي، وبحيث نمزج بينه وبين فكرنا العربي ، إن عدم فتح النوافذ يؤدي جهود الفكر ، ويؤدي إلى الظلام وبئس المصير**"[1].

من هنا يدعو إلى ضرورة فتح النوافذ على الفكر الغربي وأن ننفتح على هذا التراث لأن عدم التطلع والاندماج مع الثقافة الغربية يؤدي إلى جمود الفكر وبالتالي ينبغي الرجوع إلى هذا التراث لأنه عندما نختار ما يخدم حضارتنا العربية نكون هنا قد حافظنا على أصالتنا وسرنا مع الحياة المعاصرة.

وهكذا نكون قد وفّقنا بين ما هو أصيل وما هو معاصر ونستطيع أيضا تحقيق التكيف والعيش وفق ما يقتضي الوقت الراهن، وبالتالي يكون الانسان العربي الأصيل قد وصل إلى الهدف الذي يسمو إليه ومن هنا تتحقق كل مطالب الأمة العربية . وهذا ما يوضحه في قوله في قوله: " **الأمة العربية واحدة، تاريخها الفكري موصول بين الأولين والآخرين**"[2].

1 –عاطف العراقي: البحث في العقول في الثقافة العربية، رؤية نقدية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004، ص 210.

2 –زكي نجيب محمود: نافذة على فلسفة العصر، الكتاب العربي ، الكويت ، (د ط)، 1990،ص181.

ويطرح زكي نجيب محمود سؤالا حول اشكالية الأصالة والمعاصرة والذي يتمثل في: " **كيف السبيل إلى ثقافة نعيشها اليوم بحيث تجتمع فيها ثقافتنا الموروثة مع ثقافة هذا العصر الذي نحياه، شريطة أن لا يأتي هذا الاجتماع بين الثقافتين تجاورا بين متنافرين بل يأتي تضافرا تُنسج فيه خيوط الموروث مع خيوط العصر؟**"[1].

يتبين لنا من خلال هذا السؤال أنه يسعى إلى محاولة إيجاد أو تحقيق طريقة لمزج الثقافة الموروثة مع الثقافة التي نعيشها أو نحياها في هذا العصر ولكن شرط أن لا يحدث اختلال أو تنافر بين الموروث القديم والجديد أو المعاصر ويرى نجيب محمود أنه في البداية يتبادر إلى أذهاننا أن هناك تناقضا أو ما يشبه التناقض أو تعارضا بين الثقافة العربية القديمة والمعاصرة وفي هذا الصدد نجده يتساءل: هل بين الطرفين مثل هذا التعارض حقا؟ أو أن ثمة طريقا يجمع بينهما؟ [2] وعمد زكي نجيب محمود إلى القول بأنه في الغالب تسهل الإجابة على هذا السؤال لأنه لا تعارض بين أن يكون الرجل مترعاً للثقافة العربية القديمة وبما ينبث فيها من قيم و معايير وطرائق عيش و سلوك وأهداف، وأن يكون في الوقت نفسه من أصحاب التخصص الدقيق العميق في ثقافة هذا العصر الذي نعيش فيه، بقيمه ومعاييره وأهدافه ووسائله[3]. وقد أكد المفكر العربي زكي نجيب محمود في أكثر من موضع حول هذه الثنائية بأن نمزج بين ما هو أصيل وما هو معاصر، إذ يقول:" **نعم لابد من تركيبة عضوية يمتزج فيها تراثنا مع عناصر العصر الراهن الذي نعيش فيه، لنكون بهذه التركيبة العضوية عربا ومعاصرين في آن واحد**"[4]. فمن خلال قوله هذا يتبادر إلى أذهاننا بأنه يريد أن نجعل من الأصالة والمعاصرة تركيبة

1- عاطف العراقي: زكي نجيب محمود مفكرا عربيا ورائد الاتجاه العلمي التنويري، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، (د ط)،(د ت)، ص 153-154.

2- زكي نجيب محمود: التجديد في الفكر العربي، مصدر سابق، ص ص 10-11.

3- المرجع نفسه، ص 11.

4- المرجع نفسه، ص14.

عضوية نأخذ فيها من التراث القديم ما يتوافق مع العصر الراهن الذي نعيش فيه ليتسنى لنا أن نكون بذلك محافظين على الموروث القديم ومعاصرين في الوقت نفسه.

ومن هنا نستنتج أن زكي نجيب محمود يقر أن هناك تشابك بين قضية الأصالة والمعاصرة، وبالتالي يمكن القول أنه لا ينبغي أن نفرط في تراثنا الأصيل ولكن علينا أن نواكب روح العصر وأن نستفيد من هذا العصر ما ينفعنا ويتوافق مع ما هو أصيل .

2-**محمد عابد الجابري:** (1935 – 2010)

لقد ظلّت قضية " الأصالة والمعاصرة قضية محورية وأساسية في فكرنا العربي ولعلّ من أبرز من اهتم بها نجد المفكر العربي محمد عابد الجابري حيث اعتبر أن هذه المشكلة تتكون من ركنين هامين ، وهي الأصالة من جهة والمعاصرة من جهة أخرى، وعلى هذا الأساس طرح سؤالا وهو: "**ماذا يجب أن تأخذ من التراث لنحقق لفكرنا " الأصالة" أو من الفكر الأوروبي لنضمن له المعاصرة ؟**"[1].

ومن خلال هذا فقد قدّم الجابري مفهوما للأصالة والمعاصرة في كتابه " التراث والحداثة" إذ يقول:" **الأصالة تعني الدعوة إلى التمسك بالأصول واستلهامها، أما المعاصرة فلا تعني رفض التراث ولا القطيعة مع الماضي بقدر ما تعني الارتفاع بطريقة التعامل مع التراث إلى مستوى ما نسميه بالمعاصرة ، أعني مواكبة التقدم الحاصل على الصعيد العالمي**"[2].

1 – محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1982، ص 60.

2 – محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، لبنان،ط1، 1991، ص15-16.

ويفهم من هذا السياق أن الأصالة يقصد بها الدعوة بها الدعوة إلى التشبث بما خلّفه أسلافنا والسير على خطاهم والمحافظة على تراثهم؛ أما الثانية والتي نعني بها المعاصرة فهو يقصد أنه لا ينبغي أن نحدث قطيعة مع ماضينا وأن لا نفرط في تراثنا ومن هنا نستطيع مواكبة التقدم، وبالتالي نكون قد حقّقنا التوازن بين ما هو أصيل وما هو معاصر.

ويرى الجابري أن المعاصرة تعتبر العمود الفقري للمجتمع العربي لأنها تسهل للإنسان وتساعده على حل الكثير من المشاكل في مختلف ميادين الحياة مع العلم أنه علينا أن نقتبس ونأخذ ما يخصّنا وأن نصيغه في طابع خاص بمجتمعنا وأن لا نخرج عن إطار ثقافتنا وعاداتنا وتقاليدنا. ومن خلال هذا يمكننا القول أن هذا الشيء الإبداعي الذي صنعه الإنسان العربي هو قديما ومعاصرا في الآن ذاته، وهنا نكون قد واكبنا العصر وحافظنا على كل ما هو أصيل.

يمكن اعتبار إشكالية الأصالة والمعاصرة هي إشكالية طرحت قديما وحديثا على حد السواء، سواء تعلّق الأمر بالمفكرين العرب أو الغرب إذ يقر الجابري أن هذه القضية شغلت التاريخ ، إذ نجده يقول " **إن الرؤية الصحيحة لقضية " الأصالة والمعاصرة" هي تلك التي تأخذ بحسبانها تاريخية الثقافة والفكر**"[1].

يتبيّن لنا من هذا القول أن قضية الأصالة والمعاصرة هي قضية ركّز واهتم بها المفكرون على مر العصور سواء بالنسبة للعرب الذين يسعون إلى المحافظة على أصولهم وتراثهم من عادات وتقاليد ودين وغيرها، أمّا فيما يخص الغرب فهم يسعون إلى مواكبة التطور العلمي والايديولوجي، إضافة إلى مواكبة التقدم في مختلف المجالات والميادين، ومن أهم الإشكالات التي يقدمها

1 – محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مرجع سابق، ص41.

الجابري على كونها اشكاليات معاصرة في الفكر العربي المعاصر نجد إشكالية الأصالة والمعاصرة، يقول في هذا الصدد:" **إشكاليات الفكر العربي المعاصر هي جملة القضايا التي يناقشها المثقفون العرب في الوقت الحاضر والتي تخص وضع العرب الراهن في علاقته بالماضي العربي والحاضر الأوروبي**"[1]، وبالتالي فمن أهم القضايا الأساسية والشائعة في فكرنا العربي المعاصر نجد إشكالية الأصالة والمعاصرة والمتداولة بكثرة في الساحة العربية إذ تعتبر في نظر الجابري قضية تحتاج إلى المعالجة وإعادة النظر فيها، إذ يقول في كتابه التراث والحداثة:" **وإذا كنا قد خطونا خطوة نعتقد أنها تأسيسية على طريق الانتقال بالعلاقة بين التراث والحداثة من مستوى العلاقة الإشكالية المنضوية تحت إشكالية الأصالة والمعاصرة إلى مستوى النظرية المطبقة، فيجب أن لا ننسى أننا نتحرّك على خط واحد خط نقد العقل النظري والسياسي بينما إن تحديث كيفية تعاملنا مع التراث تطرح مهام مماثلة في مجالات أخرى عديدة**"[2]. وبالتالي يرجع السبب لذلك إلى أن الحياة المعاصرة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية تختلف اختلافا جذريا عن نمط حياة السلف، ولذلك فالإصلاح لا يتطلب فقط الرجوع إلى الأصول بل إلى ضرورة إعادة تأصيلها بفكر متفتح لكي يسعنا لأن نتعامل مع عصرنا من موقع الفاعل وليس المنفعل وبين ضروريات وحاجيات وكماليات عصرنا[3]. وبالتالي يمكن القول أن إشكالية الأصالة في نظر الجابري تعتبر على أنها مشكلة الاختيار بين النموذج الغربي في السياسة والاقتصاد والثقافة...إلخ وبين التراث بإمكانه أن يقدم نموذجا بديلا وأصيلا يغطي جميع ميادين الحياة المعاصرة ومن هنا تبرز مواقف ثلاث تتمثل في

1- عبد الرحمن اليعقوبي: الحداثة الفكرية في التأليف الفلسفي العربي المعاصر(محمد اركون، محمد عابد الجابري، هشام جعيط)، مركز نماء للبحوث، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص120.

2- محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، مرجع سابق، ص10.

3- نوال عباسي: إشكاليات الفكر العربي بين الأصالة والتجديد، مجلة العتوم الإجتماعية، مج3،العدد8، جامعة الأغواط، ص116.

: مواقف عصرانية تنادي بتبني النموذج الغربي ومواقف سلفية تدعو إلى استعادة النموذج العربي الإسلامي ومواقف إنتقائية تدعو إلى الأخذ بأحسن ما في النموذجين والتوفيق بينهما في صيغة واحدة تتوفر لها الأصالة والمعاصرة معا[1]. ونلمس أيضا قوله في مسألة الأصالة والمعاصرة:" **نحن نعرف جميعا أن مسألة الأصالة والمعاصرة في فكرنا العربي الحديث لم تطرح – عندما طرحت لأول مرة في القرن الماضي – من منظور يرفض الحضارة الغربية الحديثة ومظاهر التقدم والرقي فيها...بل طرحت في إطار السؤال النهضوي المحوري في الفكر العربي الحديث** "[2].

فالأصالة والمعاصرة تعتبر إشكالية مركزية في فكرنا العرب الحديث فهي لم تطرح في الوهلة الأولى من منظور ينتقد الفكر الغربي وينكر كل مظاهر التقدم والتطور بل طرحت هذه الإشكالية كسؤال نهضوي أساسي في الفكر العربي الحديث .

1- محمد عابد الجابري: إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 15-16.

2- المرجع نفسه، ص 20.

استنتاج:

نستنتج من خلال هذا الفصل أن قضية الأصالة والمعاصرة، تعتبر إشكالية أثارت العديد من الأطروحات في الوقت الراهن ، خاصّة عند المفكرين العرب، إذ يقرون أنّها إشكالية ثقافية لأنها تمس عاداتهم وتقاليدهم وتراثهم ويمكن القول أنها تمس أصالتهم والتي يعتبرونها التمسك بأصول التراث القديم من جهة أما فيما يتعلّق بالمعاصرة فيرون أنها ذلك التقدم الحاصل في العالم بأكمله، وبالتالي على المجتمع العربي الأصيل أن يأخذ من النموذج الغربي المعاصر ما يخدم غايته ومنافعه لكن دون التفريط في أصالته لأنها تمثل شخصيته وهويته.

وبالتالي يمكن القول أن هؤلاء المفكرين العرب حاولوا إيجاد معنى لمفهوم" الأصالة والمعاصرة" وفي الفصل الثاني سنخص بالذكر أحد أعلام الفكر العربي الذين حاولوا البحث في إشكالية الأصالة والمعاصرة والتي يبدو فيها تداخل بين هذين المفهومين، فهو المفكر العربي حسن حنفي الذي ساهم بدوره كذلك في معالجة هذه القضية، والذي كان له موقف خاص منها.

الفصل الثاني

مفهوم الأصالة والمعاصرة في فكر حسن حنفي

تمهيد

المبحث الأول: حسن حنفي: حياته ونشأته.

المبحث الثاني: رؤية حسن حنفي لقضية الأصالة.

المبحث الثالث: رؤية حسن حنفي لقضية المعاصرة.

استنتاج

تمهيد

إن مشكلة أو قضية الأصالة والمعاصرة شغلت العديد من المفكرين العرب، وهذا يرجع إلى تأثرهم بالتيار الغربي وهذا ما دفعهم إلى تطبيقه على التراث العربي لكن مع وجوب المحافظة على العادات والتقاليد والدين، ولعل من أبرز من نظروا واهتموا بثنائية الأصالة والمعاصرة المفكر العربي المصري حسن حنفي الذي كان له موقف خاص منها كما أنه أبرز من خلال هذه القضية العلاقة التي تحكم بين هاتين الاشكاليتين، إضافة إلى أنه تطرّق من خلال هذه القضية إلى الوضع الراهن الذي يسود الفكر العربي، وعلى ضوء هذا أسس مشروعه الفكري، **فما مفهوم الأصالة والمعاصرة في فكر حسن حنفي؟**

المبحث الأول: حسن حنفي: حياته ونشأته.

ولد حسن حنفي عام 1935 وهو مفكر مصري درس الفلسفة في جامعة القاهرة والسوربون في فرنسا، له انتاج غزير يتوزع ما بين التأليف الأكاديمي والتأسيس النظري والترجمة والكتابة الصحافية[1]، وهو مؤسس اليسار الإسلامي* وتيار علم الاستغراب ويعتبر من ألمع المفكرين العرب المعاصرين ويمتاز بثقافة موسوعية تمتد من التراث القديم إلى المذاهب الفلسفية الحديثة والمعاصرة، اشتهر بمشروع فكري يعمل عليه لعدة سنوات يقوم على تطوير التراث وتجديده[2]، وقد مارس حسن حنفي العديد من المهام والوظائف من بينها : أنه كان مدرسا للفلسفة بكلية الآداب بجامعة القاهرة وكان رئيسا لقسم الفلسفة بجامعة القاهرة أيضا ومن بين المهام العلمية التي قام بها أستاذا سائرا إلى جامعة فاس بالمغرب وكذلك أستاذا زائرا إلى جامعة طوكيو، ومستشارا علميا للبرامج بجامعة الأمم المتحدة[3]، ومن بين الجمعيات التي شارك فيها نجد: نائب رئيس الجمعية الفلسفية العربية إضافة إلى السكرتير العام للجمعية الفلسفية المصرية، كان عضوا في لجنة التضامن الآسيوية الإفريقية، إضافة إلى أنه كان عضوا في اتحاد الكتاب بجمهورية مصر العربية وأيضا عضو لجنة الفلسفة بالمجلس الأعلى للثقافة[4].

1- السيد ولدة أباه: أعلام الفكر العربي، مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص32.

*- اليسار الإسلامي : يعرفه حسن حنفي بقوله :" هو حركة الوصل بين جناحي الأمة والتي من خلالها يستطيع التراث السلفي أن يواجه قضايا العصر الرئيسية كما يستطيع العلماني التقدمي أن يحقق أهدافه ابتداء من تراث الامة ووجهها "(كميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، عربي إنجليزي، جزء 1، مكتبة لبنان للنشر، (د ط)، 1997، ص 208).

2- المرجع نفسه، ص208.

3- فهد بن محمد القريشي : منهج حسن حنفي دراسة تحليلية نقدية، مكتبة الملك فهد للنشر، الرياض، ط 1، (د ت)، ص34،33.

4- المرجع نفسه، ص35.

وقد بيّنت مختلف دراسات وكتابات حسن حنفي قدرة الفكر العربي والإسلامي المعاصر على المحافظة على ذاته واستقلاله وعلى واقعيته ومعاصرته في آن واحد، إذا ما أدى الفكر والمفكر الرسالة المنوطة بهما، انطلاقا من مفاهيم قراءة التراث وتحليله ونقده والحكم عليه وقراءة الواقع المعاصر وتحليله ونقده وقراءة الأنا والآخر[1]، والهدف من وراء قراءة التراث وتحليله وممارسة عملية النقد عليه وأيضا قراءته للواقع المعاصر وتحليله ونقده فهو يريد بذلك النهوض بوعي مستقيم خلاّق، بتجديد الحياة ومواكبة العصر والمفاهيم تتغير تبعا لخلفياتها الفكرية والمنهجية ووفقا لمستثمريها كاتجاهات ومشاريع فكرية مثل مقولة الأصالة والمعاصرة ومقولة الحداثة والتقليد وهي مقولات يزخر بها الخطاب الفكري النهضوي العربي والإسلامي المعاصر[2]، وتمثل الفلسفة التي انبثق منها مشروع " التراث والتجديد " مبادرات جادة وجريئة تتصدر الواجهة في الخطاب الفكري والفلسفي العربي والإسلامي المعاصر، تتحدد معالمها بمواقف صاحبها اتجاه قضايا وهموم ومشكلات عصرها، موقفه من الفكر والفلسفة ودورهما، من الأصالة والمعاصرة والتجديد والعقل والنقل والواقع وفلسفة السياسة والتاريخ وأزمة الإبداع وجدلية الأنا والآخر والثورة والتثوير[3].

وقد فتح حسن حنفي مشروعه الفكري بالتراث والتجديد إذ يحمل هذا المشروع معاناة وهموم الإنسان فكرا وواقعا ووطنا في العالم العربي والمعاصر، وهو يقاوم لإبداء الموقف الحضاري من التراث العربي ومن التراث الغربي ومن الواقع بأبعاده الاجتماعية والسياسية والفكرية والثقافية [4].

1- اسماعيل مهنانة وآخرون: موسوعة الأبحاث الفلسفية، الفلسفة العربية المعاصرة، تصدير فتحي التريكي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2014، ص 264.

2- المرجع نفسه، ص 264.

3- المرجع نفسه، ص 276.

4-جيلالي بوبكر: مشروع التراث والتجديد عند حسن حنفي، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ص323.

ويقع مشروع التراث والتجديد في خمس مجلدات سنة 1988[1]، ويتمحور مشروع حسن حنفي حول مقاربة التراث والتجديد والتي تمثل وتشكل بالنسبة إليه مشروع عمر كامل، وممارسة معرفية وفلسفية متكاملة، والهدف من هذا المشروع تجديد الدين والنهوض بالأمة[2].

ونجد أن حسن حنفي استقى مصادر فكره من خلال ثلاث مصادر ويمكن أن ندرج هذه المصادر فيما يلي: المسار الهيغلي أو فلسفة التنوير والمصدر الثاني يتمثل في الفلسفة الظواهرية والمصدر الثالث ينحصر في التراث المادي في الحضارة الإسلامية

1-فلسفة التنوير:

ونجد أن حسن حنفي في هذه الفلسفة تأثر كثيرا بفلاسفة عصر التنوير، ويعتبر بأنه ينبغي العودة والولوج إلى هذا العصر.

ومن أبرز فلاسفة التنوير الذي تأثر بهم حسن حنفي نجد باروخ اسبينوزا وفولتير وفيورباخ.

- **باروخ اسبينوزا** (1677 1632) نجد أن حسن حنفي قدّم للعالم العربي والاسلامي سبينوزا إذ أنه قام بترجمة كتابه المتمثل في " رسالة في اللاهوت والسياسة" فهو يدعو إلى تطبيق المنهج السبينوزي على التراث الديني والاسلامي، فقد استقى حنفي من اسبينوزا أمرين يراهما صالحين للتطبيق على الدين الاسلامي وواقع المسلمين" [3].

ويمكن أن ندرج هذين الأمرين فيما يلي:

-رفض مفاهيم التأليه والتقديس في الدين، والتي ترتبط بتقديس السلطة السياسية، أي التواطؤ الأبدي بين سلطة اللاهوت والسلطة السياسية.

1- كميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والإجتماعي، مرجع سابق، ص 209.

2- السيد ولد اباه: أعلام الفكر العربي، مرجع سابق، ص32.

3 - شاكير أحمد السحمودي: مناهج الفكر العربي المعاصر في دراسة قضايا العقيدة والتراث، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية، جدة، ط1، 2010، ص 133.

–النقد التاريخي للكتب المقدسة، فحنفي يرى أن ما يميز سبينوزا عن غيره هو جمعه بين كل أنواع النقد هذه التي ظهرت في القرون الثلاثة الماضية ، وقد كان نقد سبينوزا سببا في نشأة حركة التنوير في اليهودية قبل أن تبدأ، ومازال أحد دعائم التجديد الديني على الاطلاق"[1].

1–**فولتير: (1694 1778)** أما بالنسبة لفولتير فقد أولاه حسن حنفي أهمية بالغة في دراساته الخاصة فيما يتعلق بخلفيته ومرجعيته المذهبية إذ يعتقد المفكر العربي أن فولتير كما يقول هو: سبينوزا القرن الثامن عشر، كما أن سبينوزا فولتير القرن السابع عشر"[2]. ولعل من أضخم الأعمال التي أنجزها وألفها فولتير.

– يتمثل في عمله الشهير " القاموس الفلسفي" والذي قال عنه حسن حنفي بأنه يعتبر قمة ما وصل إليه عصر التنوير من تقدم فكري وحضاري" [3]. ولعل أبرز ما يميز فولتير في مشروع النقد التاريخي للكتب المقدسة هو تطويره لمنهج السخرية من الكتاب، والذي يعتبر من المناهج النقدية الذي استفاد منه حسن حنفي في قوله:" إن السخرية من الكتاب هي أكبر منهج نقدي يمكن تطبيقه عليه، كما فعل فولتير بعد ذلك في القرن الثامن عشر[4].

2– **الفلسفة الظواهرية:** ونجد أن حسن حنفي تأثر بظواهرية هوسرل أو الفينومينولوجيا حيث أن هذه الأخيرة تؤكد بدورها على أن موضوعات العالم الخارجي هي في الأصل من معطيات من عطاء الوعي ذاته، وبالتالي فالعالم هو ما أفترضه أو أقصده، وأن يفهم بالعلاقة بي بوصفه تماديا لوعي، وبالتالي فالقصدية في نظر حسن حنفي تعتبر بمثابة

1 – شاكير أحمد السحمودي: مناهج الفكر العربي المعاصر في دراسة قضايا العقيدة والتراث، مرجع سابق، ص 133،134.

2 – المرجع نفسه، ص 133،134

3 – المرجع نفسه، ص 134.

4– المرجع نفسه، ص 134.

الوحي وهذا ما نلمسه من خلال قوله:" **كانت القصدية بمثابة الوعي الجديد ضد سيادة الذات والموضوع التي سادت الفلسفة والتي تم التخلي عنها على الإطلاق** "[1].

أما فيما يخص أعماله الفكرية فنجد أن لحسن حنفي مجموعة هائلة من الإنجازات العلمية ويمكن أن ندرجها وفق المخطط التالي ويتمثل في أضخم مشروع له وهو التراث والتجديد والذي يمكن تقسيمه إلى ثلاث جبهات : موقفنا من التراث القديم، موقفنا من التراث الغربي، موقفنا من الواقع (نظرية التفسير).

التراث والتجديد

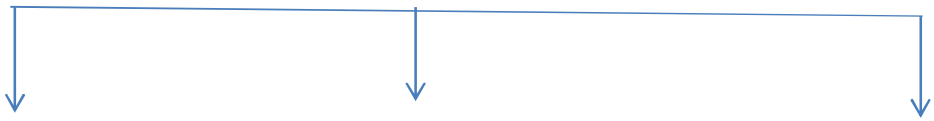

موقفنا من التراث القديم	موقفنا من التراث الغربي	موقفنا من الواقع
– من العقيدة إلى الثورة	– مصادر الوعي الأوروبي	– المنهاج
– من النقل إلى الإبداع	– بداية الوعي الأوروبي.	– العهد الجديد
– من الفناء إلى البقاء	– نهاية الوعي الأوروبي	– العهد القديم
– من النص إلى الواقع		
– من النص إلى العقل		
– العقل والطبيعة		
– الإنسان والتاريخ 2.		

ومن خلال هذا المخطط الذي يشتمل ويحتوي جميع أعمال حسن حنفي يتضح لنا أن الجبهة الأولى والمتمثلة في موقفنا من التراث القديم، فهو يحتوي على عدد كبير من المؤلفات حيث أن هذه المؤلفات تعتبر بمثابة عملية انتقالية من مرحلة إلى مرحلة أخرى

1– فهد بن محمد القريشي: منهج حسن حنفي، دراسة تحليلية نقدية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، (د ت)، ص 164.

2 – حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، ص11.

وهذا يعتبر دليل على نضج وتطور الوعي القومي وأن للأمة العربية ثقافتها ولها القدرة على استخدام وتوظيف العقل في المسار الصحيح واستغلاله استغلالا حسنا ويؤدي بها إلى النهوض والتقدم على مر العصور والمراحل.

المبحث الثاني: رؤية حسن حنفي لقضية الأصالة:

تعتبر قضية الأصالة قضية فكرية شغلت العديد من المفكرين العرب، ونذكر من بين هؤلاء المفكرين حسن حنفي إذ كانت له رؤية خاصة حول قضية الأصالة إذ أعطاها أهمية كبيرة واعتبرها من بين أهم القضايا وقدّم لها العديد من المفاهيم التي تتمحور في معنى واحد ألا وهو ينبغي التمسك بالهوية الغربية كما أنه لا يجب التشبث بالتراث بما فيه من عادات وتقاليد ودين التي خلفها الأسلاف والأجداد توارثها الأجيال مع مرور الزمن، وتمثل قضية الأصالة الهوية والأساس والأصل للأمة العربية جمعاء ، إذ يقول حسن حنفي في هذا الصدد :" **إنما تعني الأصالة البحث عن الجذور والتأسيس في الأعماق، وقد كان البحث عن الأصل وجذوره الأساس أحد مطالب الحكماء قدماء ومحدثين، سواء في تراثنا القديم عند علماء الأصول ، أصول الفقه أم أصول الدين** "[1].

ونفهم من قول حسن حنفي أن الأصالة تعني البحث عن الأصل والمصدر والأساس لكل أمة عربية إسلامية، لأن قوام كل أمة هو تراثها القديم بما يحمله من قيم وعادات لأنها تعبر عن هوية وشخصية كل إنسان عربي أصيل، فهي تمثل الماضي لكل أمة ولكن لا يعني أن الانطواء تحت هذا الماضي يجعل الفرد بعيدا عن الآخر أو ينفر منه، لأن الآخر أو الغير إذا عاش منعزلا فهذا يؤدي إلى انقراضه وزواله وبذلك فالأصالة لا تدعو إلى هذا بل تدعو إلى ضرورة وجود الغير لضمان سيرورة الحياة ومواصلتها.

ويعرف حسن حنفي الأصالة بقوله:" **أن هذه الأصالة تعني العودة إلى المنبع والتأكيد على الهوية الحضارية من أجل رفض كل الحضارات الاجتماعية التي تقوم باسم الغرب أو الشرق**"[2].

1 – حسن حنفي: الدين والتحرر الثقافي، منتدى مكتبة الإسكندرية، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص 56.

2 – حسن حنفي: الدين والثورة في مصر ،ج4, مكتبة مدبولي، القاهرة،(د ط) ،(د ت) ص168.

ويتضح لنا أن قضية الأصالة عند حنفي معناها أنه يجب الرجوع إلى المصدر، لأن أصالة كل فرد تعبر عن هويته وبالتالي تحفظ له تراثه لأن هذا التراث يعد أساس كل حضارة وخاصة الحضارة العربية الإسلامية، ويمكن القول أن حسن حنفي يدعو إلى عدم الذوبان أو الانصهار تحت الحضارات التي تقوم باسم الغرب أو الشرق.

ويعني أيضا بالأصالة :" **دفع مسار التقدم وذلك باكتشاف دوافعه المتراكمة أيضا من الماضي في وجدان الشعوب حتى تتحرك الجماهير دون حاجة إلى دعاية سياسية أو توجيهات حزبية أو منظمات شبابية أو أجهزة إعلامية**"[1].

فالأصالة في نظره تكمن في الماضي ومن خلاله تتقدم الشعوب وتتحرك الجماهير دون الرجوع إلى الحركات السياسية والحزبية أو العودة إلى المنظمات والأجهزة الإعلامية. ونجده يقول ايضا حول مفهوم الأصالة :" **ليست كما يقال ارتباطا بالماضي الذي حوى كل شيء، بل هي أساس وقبل كل شيء وعي بالواقع واتحاد به، والتاريخ جزء من الواقع، لأنه مازال يعمل كرواسب في أعماق الأفراد، بل رؤية صائبة للواقع باعتباره مرحلة من مراحل التاريخ**"[2].

ويفهم من هذا السياق أن الأصالة ترتبط ارتباطا وثيقا بالماضي بما يحمله من أشياء من عادات وتقاليد ودين، باعتبار أن التاريخ هو جزء من الواقع، فالإنسان لا يستطيع التخلي عن هذا التاريخ لأن شعب بدون تاريخ هو شعب بدون ماضي، فالتاريخ هو تراث حافل بالذكريات، وبالتالي لا يمكن قطع الصلة بالماضي لأنه يمثل الأصل والجذور لكل حضارة وأمة.

1 – حسن حنفي : الدين والتحرر الثقافي، مصدر سابق، ص58.

2– حسن حنفي: قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، دار التنوير للنشر، لبنان، ط2، 1983، ص 51.

ويقر أيضا على أن الأصالة تعني أيضا:" **كما تعني الأصالة القضاء على معوقات التقدم في الحاضر، والقضاء عليها من الأساس وذلك باستئصال الجذور التاريخية للتخلف المتراكمة من الماضي في وجدان الشعوب**"[1].

ويتضح لنا من هذا المعنى أن الأصالة تهدف إلى القضاء على كل ما يعرقل التقدم ومن بين هذه العراقيل التي تقف أمام التقدم التشبث بالجذور التاريخية والتمسك بالماضي المتعلق بكل ما تركه الأقدمون فهذا يقف حاجزا بينها وبين التقدم، كما لا تعني الأصالة في نظر مفكرنا:" **العودة إلى القديم واجترار الماضي، والفخر بالآثار والاعتزاز بها وكأن الماضي يحتوي على قيمة في ذاته ، وكأن العودة إليه تكون غاية في ذاتها وليس وسيلة لتعميق الجذور واكتشاف معوقات الحاضر أو الدوافع على تقدمه** "[2]. الأصالة لا تعني الرجوع الكلي إلى القديم والاعتزاز بما فيه من موروث ثقافي من عادات وتقاليد وطقوس وشعائر لأن هذا يثبت وكأن الماضي يملك قيمة في حد ذاته. وبالتالي فالرجوع إلى هذا الماضي يعتبر غاية وليس وسيلة ، ومن خلاله نكتشف معوقات الحاضر ونكتشف أيضا أسباب التقدم كما أشار حسن حنفي في موضع آخر حول مفهوم آخر للأصالة مبرزا ذلك في قوله:" **تعني الأصالة أيضا التجانس في الزمان والتواصل في حياة الشعوب، وأن يكون حاضرها استمرار لماضيها ومستقبلها، ومستقبلها استمرار لحاضرها فلا يقع الانفصام في شخصيتها ولا تحدث الازدواجية في ثقافتها بين أنصار الأصالة والمعاصرة، بين دعاة القديم ودعاة الجديد، بين التعليم الديني والتعليم العلماني**"[3].

فحسن حنفي من خلال قوله أراد للأصالة أن تكون مبنية على التلاؤم والتجانس في الزمان وأن تكون أيضا محور تواصل واتصال تربط حياة الشعوب، كما أراد حنفي أن

1- حسن حنفي : الدين والتحرر الثقافي، مصدر سابق، ص 58.

2- المصدر نفسه، ص 54.

3 - المصدر نفسه، ص 54.

يكون هناك اتصال في الأزمنة الثلاث بحيث لا نجد فيها قطيعة ولا انفصال فالحاضر هو استمرار لما كان في الماضي والمستقبل أيضا استمرارا لما كان يحويه الحاضر، فمن خلال هذا الانسجام والترابط لا نجد انفصالا وبالتالي لا يحصل الانقسام في نظر المفكر المصري " حسن حنفي" بين دعاة الأصالة والمعاصرة وهذا يجنبنا الوقوع في صراع أو أزمة بين أنصار القديم والجديد "[1] .

وقد أشاد أيضا حنفي أن الأصالة تبتعد كل البعد عن جميع أشكال التمييز والخصوصية والعنصرية وتكريس الذات وحبها فهي لا تحتوي على أي من هذه الجوانب وهذا ما عبّر عنه في قوله:" **لا تعني الأصالة الحرص على التمايز والخصوصية بأي ثمن وعلى أي نحو وبأي شكل حتى ولو كان عن طريق الإعلان التجاري عن النفس، والتمايز المصطنع عن الغير في الأشكال والرسوم في المظاهر الخارجية وأحيانا في العنصرية والنرجسية والأنانية وحب الذات** "[2].

إذن فالأصالة تنبذ كل هذه العناصر والأشكال محاولة بذلك تجنبها بشتى الطرق الممكنة والوسائل، فالأصالة تسعى إلى التوحيد بين حياة الشعوب والاتصال والتواصل بينهم والتشارك فيما بينهم وتنكر مبدأ الانعزال والانفراد فهذا لا يجدي نفعا فهذه هي الأصالة التي يهدف إليها الفرد لأنه من خلالها يحقق أهدافه وغاياته التي هي أساس حياته.

1 – حسن حنفي: الدين والتحرر الثقافي، مصدر سابق، ص 58.

2 – المصدر نفسه، ص 56.

المبحث الثالث: رؤية حسن حنفي للمعاصرة

لم يهتم حسن حنفي بقضية الأصالة لوحدها بل اهتم أيضا وتطرق إلى قضية المعاصرة واعتبر أن هذه الإشكالية فكرية بحتة إذ نجده يقول حول المعاصرة:" **الاتحاد بالواقع والعيش على مستواه ورفض جميع صور الانعزالية والضمور في الثقافة والفن التي تبغي** " [1].

ويفهم من وراء هذا السياق أن المعاصرة في نظر حسن حنفي تدعو إلى الاتحاد بالواقع والتعايش معه، فالمعاصرة ترفض وتنفي الانعزال وترفض كذلك الاختفاء في الثقافة والفنون بالإضافة إلى أنها تنبذ جميع أشكال التقوقع على الذات .

ونجد أيضا حسن حنفي أعطى مفهوما آخر للمعاصرة من خلال قوله:" **لا تعني المعاصرة نقل آخر صيحات العصر في أساليب الحياة في الفن والعمارة والزينة والعطور، وفي الغذاء والكساء والتنقل والمعلومات والتمتع بما يقدمه العصر من وسائل رفاهية العيش والراحة والزخرف**"[2]. وهنا يتضح لنا أن الفرد في نظر حسن حنفي لا يتميز بجانب جسدي فحسب يتمثل، في المأكل والمشرب واللباس والزينة وغيرها من الحاجيات وبصفة عامة نستطيع القول أن الجسد يطلب دائما من الإنسان تلبية حاجات بيولوجية وتحقيقها من أجل إشباع رغباته لكن هناك جانب آخر يحكم الإنسان وهذا الجانب يتمثل في الجانب الروحي باعتبار أن الإنسان كائن له روح تحكمها رغبات وشهوات له وجدان ووعي داخلي، ومن أهم ما يميز أو يحكم الروح هو محاولتها لمواكبة روح العصر وذلك من خلال ما يحكمها من وسائل توفر للإنسان العيش المريح والتكيف مع الطبيعة أو الواقع الذي يعيش فيه .

1 – حسن حنفي: قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، مصدر سابق، ص 52.

2 – حسن حنفي: الدين والتحرر الثقافي، مصدر سابق، ص 60.

كما يرى حسن حنفي أن المعاصرة " **لا تعني قطع الصلة بالماضي، واقتلاع الجذور، واعتبار الماضي أحد المعوقات عن المعاصرة، فبقدر ما يكون الإنسان منسلخا عن الماضي يكون معاصرا و كلما كان أكثر انسلاخا كان أكثر معاصرة. وهنا تتحول المعاصرة إلى نوع من احتقار الذات ولوي الوجه، ووقوع كلي في التغريب**"[1]، ويقر حسن حنفي أن الإنسان المعاصر لو انحاز او قطع صلته بالماضي واعتبر هذا الماضي من معوقات المعاصرة فهنا تكون هذه المعاصرة مرتبطة بالثقافة الغربية ولا تمت بصلة للماضي أو التراث القديم ويضيف قائلا:" **إنما تعني المعاصرة مجابهة مشاكل الواقع، والدخول فيها، ومواجهتها مباشرة، فالمعاصرة تعني هنا رؤية الواقع والإحساس به والنظر الى ما تحت الأقدام وإلى ما تطؤه الأرجل**"[2]، فمن خلال قوله هذا يتبادر إلى أذهاننا أنه يريد القول أن المعاصرة ينبغي أن تعايش وأن تواجه مشاكل الواقع وقضاياه، بالإضافة إلى أنها تعني رؤية الواقع وضرورة الإحساس به لما تعتريه من ظروف وأسباب ومشكلات تصادفه.

وقد بيّن حسن حنفي أيضا:" **أن المعاصرة تعني عدم إغفال شيء من مكونات الواقع أو ابتتار جزء منه بل قبول كل شيء فيه والاعتراف بجميع مكوناته ، فالتراث مثلا جزء من الواقع ، يفعل فيه ويؤثر عليه من خلال سلوك الناس ورؤية الجماهير له** "[3].

وبالتالي فالمعاصرة معناها أنه ينبغي علينا احتواء جميع مكونات الواقع وعدم اهمال أو تناسي أي جزء منه إضافة إلى أنه يجب علينا أن نقبل كل ما هو موجود فيه ونعترف ونقر بجميع مكوناته، وقد قدّم حسن حنفي مثالا على ذلك حول التراث إذ يعتبره جزء من هذا الواقع، فهو الذي يفعل فيه ما يريد ويؤثر عليه من خلال السلوك الإنساني وما يراه الجماهير حوله، لأن هذا التراث يكمن في وجداننا لأنه يشمل عاداتنا وتقاليدنا وبالتالي

1- حسن حنفي: الدين والتحرر الثقافي، مصدر سابق، ص 61.

2- المصدر نفسه، ص 62.

3- المصدر نفسه، ص 62.

هذا الموروث القديم الذي خلّفه القدامى نجده عند أجيال اليوم، فهم متمسكين به وبما يتواجد فيه وهذا هو الشيء المميز والجميل رغم أن الفترة الزمنية التي تفصل بيننا وبينهم متباعدة قرونا وقرونا.

فالمعاصرة في نظر حسن حنفي تحمل طابعا متميزا آخر وهذا ما نلمسه من خلال قوله:" **إنما تعني المعاصرة البحث عن الواقع في أساسه وليس في فروعه والبحث عن الحلول الجذرية لقضاياه الأساسية وليس عن الحلول المؤقتة التي سرعان ما تتبدد وتبقى القضايا معلقة ودائمة بعد أن ينقضي أثر التحذير الوقتي**"[1].

من هنا يتبين لنا أن المعاصرة تعني عندما نبحث في الواقع فينبغي علينا البحث في جذوره، أصله، صلبه وليس الخوض في البحث عن فروعه، وأنه عندما نبحث عن حلول يجب أن نبحث عن حلول أصلية للقضايا الأساسية التي تتعلق بالواقع، البحث عن حلول دائمة تتوافق وتتلائم وهذا الواقع وليس إيجاد حلول مؤقتة سرعان ما تتلاشى وتزول وتعود إلى البداية بعد نهاية أو انقضاء هذه الحلول المؤقتة والتي هي بمثابة تخدير وقتي يزول مع مرور الوقت لكن عندما نورد ونضع حلولا دائمة فإنها تبقى ولا تفنى حتى ولو حدث تغير في جذور الواقع المستقبلية.

وقد بيّن حسن حنفي أن المعاصرة لها معنى آخر وهذا ما عبر عنه من خلال قوله:" **لا تعني المعاصرة ما يحدث لكثير من مثقفينا من رغبتهم في التمتع بمزايا العصر الحديث كطبقة مستقلة متميزة عن غيرها، ومن ثمة تنشأ دائرة صغيرة داخل الدائرة الكبيرة ، ثم تصبح الدائرة الصغيرة في مركز السلطة أو أخذ القرارات فيتم التخطيط حتى تخدم الأغلبية الأقلية كما يحدث في كثير من البلاد النامية من إنشاء لصناعات التجميل ومحاولات التلفزيون الملون**"[2].

1- حسن حنفي، الدين والتحرر الثقافي، مصدر سابق، ص 63.

2- المصدر نفسه، ص63.

إذن فالمعاصرة لا نفهمها على أساس أن النخبة المثقفة ترغب في مسايرة العصر ممّا يجعلها تتميز عن غيرها من الطبقات الأخرى وهذه المعاصرة تحاول أن تدمج المجتمعات المتخلفة وتسيطر عليها إذ تصبح تابعة لها ومقلدة لها في كل صغيرة أو كبيرة وبذلك لا يمكن أن تستغني عن انتاجاتها حتى البسيطة منها، إذ أن المجتمعات المعاصرة من خلال استغلالها للمجتمعات النامية يمكن ان تعرف نقاط ضعفها وقوتها، إذ تستعمل شتى الوسائل التكنولوجية كالتلفزيون من خلال عرض مختلف منتوجاتها ومن بينها انتاجات التجميل دون التفكير في النتائج التي تنشأ عن هذه المنتجات، فهي لا يهمها ما يحصل لهذه الفئات والمجتمعات، بل ما يهمها هو الحصول على الربح الوفير والسريع ومحاولتها لخلق التفكك والتشتت داخل هذه الدوائر الصغيرة، فالمعاصرة لا تعني استغلال وسيطرة الدوائر الكبيرة على الصغيرة، ولذلك وجب علينا أن نمحيها ونشتتها ونفكك الروابط التي تجمع بين هذه الدوائر الكبيرة والصغيرة، ولذلك فالمعاصرة تعني:" **تفتت تلك الدوائر ونزولها إلى الواقع العريض وتعلمها منه ورؤيتها لما يدور تحت أقدامها لا ما يحدث فوقها**"[1].

فالغاية الأسمى التي تنشدها الدوائر الكبيرة أو المجتمعات المعاصرة هي الهيمنة والسيطرة ونهب الدوائر الصغيرة وجعلها تابعة لها هذا ما بين الأهداف والغايات الباطنية التي تسعى إليه، أما في ظاهرها فهي تبن اهتمامها وحمايتها للدوائر الصغيرة ومحاولتها أن تضع هذه الدول النامية في مواكبة التنمية مما يجعلها تثق فيها، وهذا ما يجعل المجتمعات المتقدمة تستغل الفرصة وتسيطر على مصالحها الداخلية والخارجية وبالتالي تصبح تلك الدوائر ضعيفة وتتبع كل ما تمليه عليها الدول القوية مما يجعل الفئات الضعيفة تفقد حريتها والعيش تحت الضغوطات، لأن هدفها الوحيد هو تفكيك الأوامر

1- حسن حنفي: الدين والتحرر الثقافي، مصدر سابق، ص52.

التي تربط بين هذه الفئات، فاليوم نحن نعيش عصر تكنولوجي رهيب لذلك لابد علينا أن لا نستغل هذا التقدم إلا إذا عرفنا أنه يفيدنا الشيء الذي أخذناه في أمر ما.

كما يُحيلنا حسن حنفي في قول آخر على أن هناك العديد من المفكرين يزعمون بأن المعاصرة هي الحداثة لكن حسن حنفي ينفي ذلك إذ يقول:" **الانتقال من تراث الذات إلى تراث الغير ليس على مستوى الثقافة بل على مستوى السلوك اليومي والعادات والتقاليد، وهنا يتم الخلط بين الحداثة في السلوك وتحديث المجتمعات أي تغيير نظمها الاجتماعية وكان العصرية أو المعاصرة تعني فقط السلوك المهذب للأفراد دون تنمية اجتماعية شاملة**"[1].

وبالتالي فالمعاصرة في نظر حنفي لا تعني الحداثة أو المحادثة كما يعتقد بعض المفكرين، فالمعاصرة تهدف إلى تنمية المجتمعات ومحاولة جعل هذه المجتمعات تواكب التطور، وهذه التنمية تكون شاملة لجميع مجالات الحياة وتوحيد أفراد المجتمع، فهي تشمل تنمية جميع المستويات التي تمس الفرد ومن بينها الثقافية، الاجتماعية، السياسية الاقتصادية، على غرار الحداثة التي تمس جوانب معينة كالسلوك اليومي والعادات والتقاليد. كما تعني المعاصرة في نظر حسن حنفي :" **إيثار الصالح العام على الصالح الخاص، وإعلان الولاء للأمة وليس للأفراد، وتعني أيضا المساهمة الفعلية في عمليات التغير الاجتماعي في الجماعات العلمية، والأندية الثقافية والمجالات الفكرية ، والأحزاب السياسية، تعني المعاصرة بذل الجهد وممارسة النشاط**[2]".

فالمعاصرة تعني تقديم الصالح العام على الصالح الخاص والولاء والحكم يكون لصالح الجماعة على غرار الفرد وبالتالي فهي تسعى إلى تغيير العمليات الاجتماعية والثقافية والفكرية والسياسية، بالإضافة إلى ذلك فهي تعني بذل قصارى الجهد وممارسة الأنشطة

1- حسن حنفي: دراسات فلسفية، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت،) ص 66.

2- حسن حنفي: الدين والتحرر الثقافي، مصدر سابق، ص 64.

من أجل مواكبة العصر والسير وفق مقتضيات العصر ومتطلباته وذلك يتم من خلال التغير.

وبالتالي فإن قضية الأصالة والمعاصرة من وجهة نظر حسن حنفي هي قضية تحتاج إلى حل ومعالجة إذ يقول:" **إن قضية الأصالة والمعاصرة هي التحدي الأعظم بالنسبة لكل فرق الأمة حاليا**"[1]. فحسن حنفي من خلال قوله هذا يناشد ويخاطب الأمة العربية من أجل إيجاد حل لهذه الإشكالية لأنه إذا حدث اندماج بين هاتين القضيتين حصل التقدم والتغير في العالم العربي في جميع مجالاتها السياسية، الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية وغيرها من المجالات، لأنه إذا استطاع الفرد العربي المحافظة على أصالته وواكب العصرنة وأخذ منها ما يفيده في حل مشاكله حدث التكيف مع الواقع المعيش والعصر الراهن وهنا يحدث التلاؤم بين الأصالة والمعاصرة أي بين ما هو قديم وما هو جديد أو معاصر وهذا ما عبّر عنه من خلال قوله:" **البداية هي التراث وليس التجديد(...) التراث هو نقطة البداية كمسؤولية ثقافية وقومية ، والتجديد هو إعادة تفسير التراث طبقا لحاجات العصر**"[2]. ونفهم من هذا القول إذن أن نقطة الانطلاق نحو المعاصرة تبدأ من التراث أو الأصالة وليس من التجديد أو المعاصرة ويعتبر حسن حنفي أن المعاصرة هي إعادة تفسير التراث متماشيا مع مقتضيات العصر ومتطلباته. وبالتالي يعد مشروع حسن حنفي المتمثل في الأصالة والمعاصرة هو مشروع سلفي خالص، إذ أن المحور الأساسي الذي يرتكز عليه المشروع الحنفي يتمثل في " **تجديد التراث**" وهذه السلفية هي المآل التاريخي للسلفية الليبرالية"[3].

1- ناهض حتر: التراث، الغرب الثورة بحث حول الأصالة والمعاصرة في فكر حسن حنفي، شقير وعكاشة للطباعة والنشر، عمان، الأردن، "(د ط) ، 1986، ص 58.

2- المرجع نفسه، ص 59.

3- المرجع نفسه، ص 60.

ومن خلال معالجة حسن حنفي لقضية الأصالة والمعاصرة يتبن لنا بأن هناك علاقة بينهما إذ أنه بين في كتاب "حصار الزمن" وهو ما نلمسه في قوله :" **فلا قديم بلا جديد ولا جديد بلا قديم، لا ماضي بلا حاضر، ولا حاضر بلا ماضي، لا أصالة بلا معاصرة، ولا معاصرة بلا أصالة، القطع تخرب وتعصب لاحدهما ضد الآخر، وتكفير وتخوين متبادلين واستبعاد وإقصاء كما هو الحال هذه الأيام** "[1].

إذن يبرز لنا من خلال هذا القول بانه لا أصالة دون معاصرة وأن الفصل بينهما هو أمر مستحيل، لأن القديم أو الأصيل المتمثل في التراث يستحيل للإنسان التفريط فيه لأنه يمثل بالنسبة له التاريخ بما يحويه من عادات وتقاليد، وهذا ما يجعل الفرد في أي حال من الأحوال أن يستغني عنه أما فيما يخص ما هو جديد فهو يمثل له عصر التطور والتقدم، لا سيما ونحن نزامن عصر التكنولوجيا، فالإنسان لا يستطيع أن يتجنب هذه التطورات الحاصلة خاصة إذا كانت تتوافق مع مقتضيات ومتطلبات العصر، إضافة إلى هذا فلا يستطيع الإنسان أن يعايش الحاضر إلا من خلال انطلاقه من الماضي لأنه يعتبر الركيزة الأساسية للوصول إلى حاضره، كما أنه لا ماضي بدون حاضر، فالإنسان إذا بقي حبيس الماضي فإنه لا يناشد الحاضر، وبالتالي يمكن أن نقول بأن العلاقة بين القديم والجديد، الماضي والحاضر، الأصالة والمعاصرة هي علاقة بالأحرى تكاد أن تكون ضرورية وتلازمية، كما أنه يدعم رأيه هذا من خلال كتابه الذي ذكر فيه أيضا هذه الثنائية والمتمثل في " قضايا معاصرة" إذ نجده يقول:" **فالأصالة دون المعاصرة وقوع في التقليد والاعتزاز بالقديم وعلى هذا النحو مظهر من مظاهر الانعزال ونسيان الواقع وكان شيء في ذاته يعيش على نفسه ويحتوي على قيمة متخفية في ذاته**"[2].

1- حسن حنفي: حصار الزمن (الماضي والمستقبل علوم)، مكتبة الكتاب للنشر، القاهرة ، ط1، 2006، ص 458.

2- حسن حنفي : قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، مصدر سابق، ص 49.

نحن لا ننكر بأن كل أمة أو حضارة تتميز بتراثها وأصالتها العريقة لكن الإنسان إذا كان متقوقعاً على ذاته فقط ومتمسكا بما هو قديم فهذا يجعله محايدا وبعيدا عن الواقع الذي يعيش فيه ومتجاهلا كل ما يحيط لكن إذا حدث تلاحم وتفاعل بين ما هو أصيل وما هو معاصر فهنا يحدث التجديد والتطور، ونحقق أكبر قدر من الانجازات والمشاريع التي تتوافق مع العصر وتتناسب معه، لا يمنعنا من إهمال تراثنا والافتخار به أو الاستغناء عليه، فالوقت الراهن الذي تعيشه يحتم علينا أن نواكب روح العصر من أجل النهوض والارتقاء نحو ما هو أفضل وأحسن.

كما يضيف قائلا:" **لا تعني الأصالة والمعاصرة ولا جمعهما معا لأنه يتحول الأفراد أو المجتمعات إلى شقين : شق أصيل وشق معاصر أو أن يعيش الأفراد وتحيا المجتمعات على مستويين : مستوى أصيل ومستوى معاصر**"[1].

فحسن حنفي يريد من هذا القول بأنه عند الجمع بين الأصالة والمعاصرة فإنه على المجتمعات والأفراد أن يحسنوا التمييز بين الجانب الأصيل والجانب المعاصر وأن لا يخلط بينهما وأن يحسنوا التكيف بين هذين المستويين أي المستوى الأصيل والمستوى المعاصر، كما نجده أيضا يقول حول الأصالة والمعاصرة:" **إنما تعني الأصالة وحدة باطنية عضوية بينهما بحيث تتحقق وحدة الشخصية في حياة الأفراد والمجتمعات، فالإنسان لا يكون إلا واحد في حياته وغاياته ومنهجه، والمجتمع أيضا لا يكون إلا واحدا في هدفه ونظامه ورؤيته**"[2].

وهنا نجد أن حسن حنفي يود القول أنه لا مجال للفصل بين الأصالة والمعاصرة بل العكس من ذلك فهما يعتبران وحدة عضوية فالإنسان لا يكون أصيلا متشبثا بأصالته وتراثه ولا هو معاصرا محضا بل عليه أن يدمج بين هذين الشقين الأصيل والمعاصر

1- حسن حنفي: الدين والتحرر الثقافي، مصدر سابق، ص 64.

2- المصدر نفسه، ص 65.

وبالتالي فازدواجية الأصالة والمعاصرة تحقق للإنسان الرفاهية في حياته وتحقق له جل غاياته وما يصبوا إليه وما يهدف إلى تحقيقه . كما يضيف حسن حنفي حول العلاقة التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة" **والسؤال المطروح في تجديد الفكر العربي هو إلى أي حد يستطيع الفكر العربي المعاصر أن يحافظ على ذاته واستقلاله في نفس الوقت يكون معاصر؟ وهي قضية الأصالة والمعاصرة؟ الجمع بين القديم والجديد، بين الماضي والحاضر، قد يبدو لأول وهلة أن هناك تناقضا بين الاثنين وأن الانسان لا يستطيع أن يكون أصيلا ومعاصرا في نفس الوقت وأن عليه أن يختار أحدهما على حساب الآخر فالأصالة دون المعاصرة أو المعاصرة دون الأصالة**"[1]. وبالتالي من هنا أن الإنسان العربي أصبح تائها وحائرا بين الجمع والربط بين الأصالة والمعاصرة فهل سيبقى محافضا ومتشبثا بأصالتها محافظا على تراثه أم يواكب العصرنة ومحاولة التماشي مع روح العصر الراهن، إذ يرى حسن حنفي أنه في بداية الأمر يتضح لنا أن هناك تناقض وتعارض بين الأصالة والمعاصرة، لكن عند الخوض في هذه المسألة ومعرفة الإنسان كيف يتعامل وينتقي ما يخدمه مع الحفاظ على أصالته وعدم التفريط فيها، هنا نجد بأنه لا يوجد تناقض بل نجد أن الأصالة تخدم المعاصرة وهي بدورها تخدم الأصالة. فحسن حنفي لا ينكر ضرورة الجمع بينهما لكن على الإنسان العرب بأن يختار ما يلائمه ويناسبه ويتوافق مع حاجات العصر.

وقد أوضح المفكر العربي حسن حنفي أن الواقع هو المحور الأساسي للأصالة والمعاصرة إذ نلمس هذا من خلال قوله:" **إنما تتحقق الأصالة والمعاصرة عن طريق الطرف الثالث وهو واقع الأمة واحتياجاتها الراهنة فهو القادر على خلق الوحدة**

1- حسن حنفي: حوار الاجيال، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1998، ص 233.

العضوية بين الطرفين المتعارضين ولذلك لزم أولا رصد حاجات العصر، والتعرف على متطلباته، وتشخيص المرحلة التاريخية التي تمر بها المجتمعات الحالية"[1].

إذن فتحقيق الأصالة والمعاصرة يكون عن طريق الواقع، أي واقع الأمة ومتطلباتها الحالية أوالآنية باعتباره يعمل على خلق الوحدة العضوية التي تربط بين الأصالة والمعاصرة وذلك يكون عن طريق التعرف على مقتضيات العصر واحتياجاته، كما يصرح في قول آخر له إذ نجده يقول:" **فإذا كانت الأصالة هي تحويل الفكر إلى واقع ، تكون المعاصرة هي تحويل الواقع إلى فكر**"[2]. ويفهم من قول حسن حنفي هذا أن الأصالة هي تلك العملية التي تحول الفكر إلى واقع وذلك يتم عن طريق إعادة الرؤية في التراث القديم بما فيه من عادات وتقاليد ودين وإعادة إحيائها وتطبيقها في الواقع أما بالنسبة للمعاصرة فهي تسعى إلى تحويل الواقع إلى فكر، وهنا يتبين لنا أن دراسة الواقع يكون من خلال الفكر. كما يقول حسن حنفي في موضع آخر حول قضية الأصالة والمعاصرة :" **تتحقق الأصالة والمعاصرة عن طريق التوفيق الخارجي بين الاثنين من أجل تحقيق هدف يبغيه الجميع ويسعى إليه الكل للجمع بين الحسنيين، الدين والدنيا، الماضي والحاضر، الأنا والغير ، وبالتالي عمل باقة من الزهور، وينتقي فيها من الاثنين أفضل ما فيهما**"[3].

قضية الأصالة والمعاصرة إذن لا تتحقق عن طريق التوفيق الداخلي وهذا من أجل بلوغ هدف أسمى يسعى الجميع إلى تحقيقه، وبالتالي فالعلاقة بين الأصالة والمعاصرة يشبه عمل باقة الزهور، وهنا يمكن أن تعتبر الأصالة والمعاصرة وجهان لعملة واحدة، فلا وجود لأصالة دون معاصرة ولا وجود لمعاصرة دون أصالة، وبالتالي لا يمكننا أن نفصل بين هاتين العملتين، فوجود الأولى هو شرط لوجود الثانية والعكس صحيح.

1-حسن حنفي: الدين والتحرر الثقافي، مصدر سابق، ص 65.

2- المصدر نفسه، ص 68.

3- المصدر نفسه، ص 69.

استنتاج

إذن كاستنتاج لما عرضناه في الفصل الثاني يمكننا القول أن المفكر العربي حسن حنفي يعتبر من أهم دعاة الأصالة والمعاصرة، إذ أنه من خلال تطرقه لهذه الإشكالية أراد إيجاد حل لهذه القضية، إذ أنه أولى لهذه الثنائية أهمية بالغة وأوضح بأنه لا تعارض بينهما، فقط على الإنسان أو الفرد العربي أن ينتقي من العصر الراهن ما يخدمه ويستفيد منه في حل مشاكله اليومية، كما أنه اوضح بأنه علينا العودة إلى التراث القديم ومحاولة تجديده باعتباره الركيزة الأولى التي ينطلق منها الإنسان وهذا يتبين لنا من خلال مشروعه الكبير" التراث والتجديد" باعتبار أن المجتمع العربي في أمّس الحاجة إلى تجاوز هذا المنعطف والمتمثل في التخلف الذي تشهده الأمة العربية في عصرنا الحالي وبالتالي فالإنسان المتمسك بأصالته ومتشبث بدينه وعاداته وتقاليده ومستفيدا من المعاصرة آخذا منها ما ينفعه ويحقق له مصالحه، فهذا يضمن لهذا الفرد العربي الرقي والتطور، ويمكن للإنسان أن يحقق ويبني شخصيته لكن يتم ذلك باتخاذ المسلك الصحيح لأنه لا يمكن للإنسان أن يحقق ويبني شخصيته لكن يتم ذلك باتخاذ المسلك الصحيح لأنه لا يمكن للإنسان أن يكون أصيلا إلا إذا دخل في بوتقة المعاصرة.

الفصل الثالث :

الموقف الحضاري من قضية الأصالة والمعاصرة في فكر حسن حنفي.

تمهيد.

المبحث الأول: الموقف من التراث العربي الإسلامي.

المبحث الثاني: الموقف من التراث الغربي.

المبحث الثالث: الموقف من الواقع.

استنتاج.

تمهيد

يعد مصطلح التراث من أهم المصطلحات تداولا في الساحة العربية، إذ نجد أن العديد من المفكرين العرب تطرقوا إلى دراسته ورأوا بأنه ينبغي العودة إليه وإلى إعادة النظر فيه، ولعل حسن حنفي من بين هؤلاء المفكرين العرب، إذ أنه أسّس مشروع برمته حول التراث أسماه " بالتراث والتجديد" وتطرق فيه إلى هذا المفهوم مبرزا فيه ثلاث مواقف رئيسية تتمثل في موقفه من التراث القديم وموقفه من التراث الغربي، إضافة إلى موقفه من الواقع، **ففيما يتمثل موقف حسن حنفي من التراث القديم والتراث الغربي والواقع؟**

المبحث الأول: الموقف من التراث العربي الإسلامي.

يعتبر حسن حنفي أن الجبهة الأولى أو ما عنوناه في مبحثنا هذا أنه ينبغي علينا العودة إلى التراث القديم وإعادة قراءته وهيكلته من جديد لأننا أصبحنا بعيدين كل البعد عن هذا التراث* العريق والذي يعد الركيزة الأولى في عملية التقدم والسير قدما نحو الأمام ففي وقتنا الراهن أصبح التراث لا يهمنا ولا يعني لنا شيئا، وبالتالي يعد ركيزة أساسية لكل حضارة وأمة ومجتمع وفرد وهذا ما نلمسه في قوله:" **وهي الجبهة الأولى المفروضة علينا من أجل تحديد علاقة سليمة وصحيحة بالقديم، ويتلخص ذلك في إعادة بناء العلوم القديمة طبقا لمقتضيات العصر، وإعادة الاختيار بين البدائل سواء كان ذلك في العلوم النقلية والعقلية مثل علم اصول الدين وعلم اصول الفقه وعلوم الحكمة وعلوم التصوف، أو في العلوم النقلية الخالصة، مثل علوم القرآن والحديث والتفسير والسيرة والفقه، أو العلوم العقلية والطبيعة الخالصة مثل الرياضية...**"[1].

لقد أراد حسن حنفي من وراء هذا القول حول إعادة الاعتبار لهذا التراث القديم أو الجبهة الأولى وذلك يتم عن طريق الرجوع إليه ودراسته وهذا ما يجعله يتطابق ويسير جنب إلى جنب مع متطلبات الوقت الراهن لأن ما ألفناه وتعودنا عليه في الماضي لا يمكن أن يتناسب مع وقتنا الحالي. فهكذا إذن يتم عن طريق الانتقاء والاختيار، وهذا يرجع إلى الفرد وحسن اختياره وهذا أيضا يرتكز على طريقة التفكير خاصة إذا كانت سليمة، إضافة إلى ذلك دعا إلى إعادة البناء والاختيار فيما يتعلق بالعلوم وخاصة العلوم النقلية أو العقلية شريطة أن يتماشى مع العصر الراهن، وبالتالي فإن حسن حنفي يدعو

* التراث: ما يتناقل بالقول أو الكتابة أو بالعمل في جماعة ، ولهذا يرادف التقليد مع النقل ويتعارض مع التأويل ولهذا فالتقليد أخذ مباشر أو نقل عن السنة (مراد وهبة : المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة د ط، 2007، ص 179).

1 – حسن حنفي: الدين والثورة في مصر، مصدر سابق، ص 143–144.

إلى مبدأ التوحيد لأنه أضحى من أبرز القضايا التي ينبغي على الأمة العربية والإسلامية العناية بها وهذا ما نجده في قوله:" **فلم يعد الدفاع عن التوحيد بالطريقة القديمة مفيدا ولا مطلوبا، فكلنا موحدون ولكن الدفاع عن التوحيد يأتي عن طريق ربطه بالأرض وهي أزمتنا المعاصرة**"[1].

وبالتالي فالدفاع عن العلوم أو قضايا اليوم بالطريقة القديمة أصبح لا يأتي بالجديد وغير مفيد، فتغير الوضع الحالي وبالتالي تغير في طريقة التفكير وهذا ما يدفعنا إلى إرجاع جميع القضايا خاصة القضايا الدينية إلى أرض الواقع وربطها به بما فيها قضية التوحيد والنظر في هذه القضايا بشكل معمق وباطني، فالله عز وجل ميّزنا بنعمة العقل وحثنا على التفكر والتدبر في شؤون الخلق والكون وليس النظر بشكل سطحي عشوائي فهذا لا يوصلنا إلى المبتغى المراد الوصول إليه، فالتراث القديم هو محور الصدارة خاصة ما تعلق الأمر بالعلوم لا سيما العلوم التقليدية، إذ تتم إعادة بناء القديم وتصفية ما علق بالعلوم من شوائب تقلل من موضوعيتها وتحد من استقلالها[2]. ويضيف حسن حنفي حول الجبهة الأولى إذ يقول:" **وذلك يعني أن تراثنا القديم حوّل كل شيء مما مضى أو مما هو آت وهو فخرنا وعزنا ، وتراث الآباء والأجداد، علينا الرجوع إليه ففيه حل لكل مشاكلنا المعاصرة**"[3].

ويقصد حسن حنفي هنا أن التراث يحمل كل شيء مما مضى وانقضى أو كل شيء قادر، وبذلك فهو يعتبره محل فخر واعتزاز لأن هذا الماضي خلفه آبائنا وأجدادنا ينبغي العودة إليه لأنه بمثابة حل للعديد من المشاكل الراهنة والحالية ويبرز أيضا موقفه

1 – حسن حنفي : التراث والتجديد ، موقفنا من التراث القديم ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 1992، ص 21.

2 – حسن حنفي: قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، مصدر سابق، ص 54.

3 – حسن حنفي: التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، مصدر سابق، ص 27.

من التراث القديم ،إذ يضيف قائلا:" **وتراثنا القديم ليس قضية دينية لانطباعه بصبغة دينية ولأنه قام ابتداء من الدين، ولكنه قضية وطنية تمس حياة المواطنين وتتدخل في شقائهم وسعادتهم**"[1].

إذ يعتبر حنفي أن الجبهة الأولى موقفنا من التراث القديم قضية وطنية متعلقة بالوطن ككل وليست قضية دينية طبع بصبغة دينية لأن بداية انطلاقه كانت دينية وبالتالي فهو مشكلة وطنية يتعلق بحياة الأفراد لأنها هي السبب في فرحهم وحزنهم سعادتهم وشقائهم وغيرها من الأمور الأخرى ، فالمجتمع البشري الذي له ماضي وتاريخ وحضارة ونمطه الأول بدائي بحت وتراثي صرف، فالتراث في هذا المجتمع هو الماضي والحاضر والمستقبل، هو نمط الحياة في الفلسفة والدين والفن وسائر الأعمال اليومية فهو البديل عن كل شيء وهو مجتمع ينحدر فيه التغيير الاجتماعي بعيدة عن القصد ومرتبطة بوسائل وأدوات تفتقر إلى الطابع الفكري والمنطقي والعلمي"[2]. ويعتبر حسن حنفي أن مسألة التراث لها صلة وثيقة بمفهوم الذات والمفكر فيه باعتبارهما أحد زعمائه التاريخية والمعرفية والقالب الذي تعالج فيه، من ناحية الوجود والمرجعية"[3]. "يقول حسن حنفي في هذا الصدد:" **إن النهضة العربية في القرن الماضي قد فضّلت التعبير من خلال التواصل والحرص على النظر إلى القديم من خلال الجديد، إعادة قراءة تراث الانا من خلال الآخر (تراثه) وتراث الآخر من خلال تراث الأنا** ..."[4]. وقد تميّز موقفه من

1 – حسن حنفي: التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، مصدر سابق، ص 23.

2 – جيلالي بوبكر: التراث والمجتمع في مشروع " التراث والتجديد" لحسن حنفي، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، الشلف، م2، العدد 3، 2014، ص 11.

3 – عبد الهادي بوحسي: إشكالية التراث والآخر في الفكر العربي المعاصر، قراءة في فكر حسن حنفي ، مجلة مينرفا، مجلد 4، العدد1، وهران، 2017، ص 92.

4 – حسن حنفي: حوار الأجيال، مصدر سابق، ص 25.

الواقع بثمانية أجزاء، إذ جعل لكل قسم من هذه الأقسام الثمانية عنوانا به، وقد شمل كل جزء علم قديم ، وتتمثل هذه الأجزاء فيما يلي:

القسم الأول: والذي عنونه بـ : من **العقيدة إلى الثورة**" وهو بمثابة علم الإنسان وهو بمثابة محاولة " **لإعادة بناء علم أصول الدين، بحيث تتحول العقيدة إلى ثورة للدفاع عن البلاد وإطلاق التوحيد من عقاله، وإيقاظه من سباته، وتحويله إلى فاعلية في الأرض وحركة في التاريخ**"[1]. ويتضح لنا أن هذا العلم مرتبط بالمحيط الإسلامي والبيئة ارتباطا وثيقا، ولذلك يسعى حسن حنفي جاهدا إلى الاهتمام بالإنسان العربي ومحاولة ربطه بهذا العلم أي علم أصول الدين وذلك من خلال إعادة بنائه لأنه يعتبر من أبرز العلوم التقليدية ذات أصول إسلامية إسلامية محضة، وبالتالي فهو لم يخضع لأي تأثير خارجي في تكوينه أو قيامه كعلم قائم بذاته، إذا كانت العوامل والأسباب السياسية هي الدافع الوحيد في نشأته وقيامه، وقد كان الدافع منذ البدايات الأولى (عصر الخلفاء) مما جعل بعض الدارسين يجعلونه أخطر العلوم التقليدية على الإطلاق وعلى الانسان والحياة[2]. وبالتالي فهذا العلم هو علم قديم إذ أنه في بدايته كان متطورا إلى غاية ظهور الفتن والصراعات والأزمات السياسية التي شهدها العالم الإسلامي عبر العصور، وبالتالي فحسن حنفي قد تبنى هذا العلم واعتبر بأنه لا وجود لعلم آخر بديل له باعتباره يعالج موضوعات مختلفة تتميز بالإبهام إذ برز في قول آخر له حول هذا العلم:" **موضوع علم أصول الدين كما ظهر من نظرية الوجود هو الطبيعة وأنه لا تفكير في الله إلا بعد التفكير في الطبيعة وكأن الدين لا يتأسس إلا في العلم، لا يمكن الوصول إلى الله من**

1- حسن حنفي: من العقيدة الى الثورة ، المقدمات النظرية، ج1، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1 1988، ص 32.

2- حسن حنفي: التراث والتجديد موقف حسن حنفي من التراث القديم، مصدر سابق، ص 171.

خلال الطبيعة"[1]. فموضوع علم أصول الدين كما يرى حنفي يبرز في الطبيعة، فالتفكير في الله يأتي في الدرجة الثانية، التفكير في الله يتم عن طريق الطبيعة، وبالتالي فكأن نريد القول أن الدين يتأسس في إطار العم لكن هذا العلم أي علم أصول الدين قصر من قيمة الله تعالى لأنه ربط التفكير في الله بالطبيعة وهذا الأمر مستحيل لأن الله هو الخالق لجميع الموجودات بما فيها الكون والطبيعة والغاية والمغزى من هذا القسم هو التحول والانتقال من العقيدة إلى الثورة إذ أن هذه الثورة تحقق لنا الحرية والتطور والدفاع عن البلاد، وبالتالي فعلم أصول الدين هو النقطة الأساسية والجوهرية في العصر الراهن.

القسم الثاني: إذ يتمثل هذا الكتاب في" **من النقل إلى الإبداع**" **إذ نجد أن هذا القسم يتحدث عن علوم الحكمة، فهو يعتبر أول محاولة لإعادة بناء علوم الحكمة، وقد وضّح حسن حنفي من خلال كيفية نشأة علوم الحكمة منذ البدايات الاولى أو العصور التي مرّت بها هذه العلوم إذ كان هذا الكتاب بمثابة " إعادة بناء العلوم الاسلامية طبقا لظروف العصر...ومحاولة لإعادة بناء علوم الحكمة** "[2]. وقد نفهم من هذا القول أن كتاب " من النقل إلى الإبداع" جاء من أجل إعادة بناء علوم إسلامية تتلاءم وتتوافق مع متطلبات العصر خاصة علوم الحكمة ونجد حسن حنفي من أشد المعارضين الذين يرون أن الفلسفة الإسلامية تعتبر امتداد للفلسفة اليونانية، والمتمسكين بفكرة بأن الفلسفة الاسلامية هي فلسفة يونانية منقوشة بحروف عربية ولعل من أبرز فلاسفتها ابن رشد الفارابي اللذين كانت فلسفتهما ترجمة لأرسطو، فحسن حنفي يقف ضد تمسك المستشرقين الذين لا يرون في الفلسفة الإسلامية إلا نقلا حرفيا عن الأصل اليوناني أو تأثر سلبيا بها، والفقهاء المتعصبين الذين لا يرون في الفلسفة الاسلامية إلا علما هامشيا وفكرا

1- حسن حنفي: من العقيدة إلى الثورة، ج1، دار التنوير، لبنان، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1988، ص 286.

2- حسن حنفي: من النقل إلى الابداع، م1، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د ط، 2000، ص14.

منحرفا منعزلا داخل الحضارة الاسلامية ، إذ أن المطلوب اليوم بحسب رأيه هو إعادة استئناف علوم الكلمة والفلسفة القديمة بالسعي لقيام منطق جديد وطبيعيات شعرية جديدة ورؤية أحادية للإنسان لا تنفصل فيها النفس عن البدن"[1]. فحسن حنفي يشير في هذا القول إلى ضرورة القراءة والبحث في الأصول التاريخية المتعلقة بنشأة الفلسفة الاسلامية وذلك من أجل دحض الأقاويل والكتابات التي ترى بأن الفلسفة الإسلامية هي فلسفة يونانية بحتة لأن هذه الآراء ترى أنه بأنه ليس للفلسفة الإسلامية هي فلسفة يونانية بحتة لأن هذه الآراء ترى بأن ليس للفلسفة الاسلامية مشكلاتها وقضاياها، وبالتالي فقد عالجت العديد من المشكلات التي لم تكن معهودة في الفلسفة اليونانية، وبالتالي فالبحث في الأساس والجذور يؤدي إلى إسكات هؤلاء الذين طعنوا في هذه الفلسفة ويؤدي هذا إلى معرفة الفلسفة الإسلامية وما تحويه من قضايا وموضوعات تستحق الدراسة وإعادة النظر فيها.

القسم الثالث: وعنوان هذا الكتاب هو " **من النص إلى الواقع**" إذ يقع هذا الكتاب في جزأين، يتحدث عن بنية النص، وقد تطرق فيه حسن حنفي إلى المنهج الأصولي إذ يقول: " **وهو ثالث علم من التراث القديم يعاد بنائه باعتباره زبدة العلوم، وأقلها حاجة إلى إعادة البناء... وابعدها عن عقائد علم الكلام**"[2]. وقد أراد حسن حنفي من هذا الكتاب وهو محاولة لإعادة بناء علم أصول الفقه التقليدي وهو سابق على التصوف لاحتياج المجتمع إلى التشريع قبل حاجته إلى الزهد وهو العلم المنهجي الذي استطاع تحويل الوحي إلى منهج استنباطي استقرائي من حيث هو علم التنزيل وهو أفضل ما أخرجته الحضارة الاسلامية من حيث هو علم مستقل، بلغة علمية عقلية[3] . وبالتالي فعلم

1- السيد ولد اباه": أعلام الفكر العربي، مرجع سابق، ص 36.

2 – حسن حنفي : من النص إلى الواقع ، ج1، مدينة نصر، د ط، 2003، ص 29.

3- حسن حنفي: التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم ، مصدر سابق، ص 178.

أصول الفقه من أهم العلوم التي بأمّس الحاجة إليها اليوم لأنه يساعد الفرد على حل الكثير من المشاكل التي يعاني منها، وبخصوص هذا العلم أي علم أصول الفقه الذي خصّص له حسن حنفي أحد أهم كتبه وأكثرها رصانة علمية، نلاحظ أنه يدرس في مساره التكويني وبنيته النصي، منتبها إلى ما يسميه من انفتاخ " الوعي النظري" على حساب الوعي العملي ما يؤدي إلى أولوية النص على الواقع واللفظ على المعنى والنقل على العقل فالمطلوب إذن هو تحويل علم اصول الفقه من علم فقهي استنباطي منطقي إلى علم فلسفي إنساني سلوكي عام [1] .

القسم الرابع: وهو كتاب " **من الفناء إلى الواقع**" **(** المنهج الصوفي **)** ويقع هذا الكتاب أيضا في جزأين، وهو محاولة لإعادة بناء علوم التصوف باعتباره الممثل للمنهج الوجداني، وظهور الانسان أخيرا لأنه كان رد فعل على أصول الفقه والفقه والمناهج العقلية بوجه عام في الكلام والفلسفة، كما أنه لم يتأسس كعلم قبل القرن الرابع، ولو أنه من حيث النشأة ظهر مبكرا كحركة زهد وعبادة وبكاء وتحسر أيام الحكم الأموي ... والأصول والتصوف كلاهما يمثلان الفكر المنهجي في مقابل الكلام والفلسفة اللذين يمثلان الفكر النظري[2].

فهذا الكتاب يتعلق بالمنهج الوجداني وهو:" **كطريق يبدأ من الخارج إلى الداخل إلى أعلى من النفس، ثم من النفس إلى الله، من أفعال الجوارح إلى أفعال القلوب ومن أفعال القلوب إلى الافعال الالهية**"[3]. وبالتالي يرى حسن حنفي أن التصوف هو أكثر خطورة من حيث تأثيره على الأحاسيس الداخلية وهذا ما يؤدي إلى التأثير السلبي على القيم التي يتحلى بها المجتمع، ولهذا فقد قسّم حسن حنفي هذا العلم إلى مراحل أربع:

1- السيد ولد باباه: أعلام الفكر العربي، مرجع سابق، ص 36.

2- حسن حنفي: التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، مصدر سابق، ص 178.

3- حسن حنفي: من الفناء إلى البقاء، ج1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص08

المرحلة الأخلاقية والمرحلة النفسية والتصوف الفلسفي والتصوف الطرقي، وإذا كانت قيم الصوفية في السابق هي الفناء والزهد والعزلة (كرد فعل على الظلم والبذخ) فإن المطلوب هو تحويل التصوف إلى قيم المقاومة والثورة والبقاء، فالفناء يتحول إلى فناء العمل بل عقيدة الحلولية، والاتحاد يعني إنجاز القيم الدينية في الأرض والتاريخ[1]. وعليه فلابد في وقتنا الحاضر أن تحل القيم الصوفية القديمة من فناء وزهد وعزلة إلى قيم صوفية جديدة يستطيع كل إنسان من خلالها إلى التعبير عن كل ما يجول في داخلهما وهذا ما يجعل كل فرد يعيش في سعادة وهناء وفرح وسرور.

القسم الخامس: وهو كتاب " **من النقل إلى العقل" يريد من خلاله حسن حنفي" إعادة بناء العلوم النقلية الخمسة: علوم القرآن والحديث والتفسير والسيرة والفقه من أجل إسقاط المادة القديمة التي أصبحت بغير ذي دلالة مثل الآليات التي ترسّخت قراءتها وحكمها أو تاريخ المصاحف وجمعها، وإبراز الموضوعات ذات الدلالة مثل أسباب النزول وأولوية الواقع على الفكر، الناسخ والمنسوخ الزمن والتطور...**" [2]. ونفهم من هذا أن حسن حنفي قد خصّص هذا الكتاب للعلوم النقلية والمتمثلة في علوم القرآن والحديث والتفسير والسيرة والفقه، كل هذه العلوم حاول حسن حنفي إعادة بنائها، ومن خلال هذا يريد أن يعطي لهذه العلوم دلالة جديدة خاصة بكل علم مع محاولة مواكبتها مع العلم الآني" **مثل تحويل أسباب النزول إلى نظرية تكريس أولوية الواقع على الفكر وتحويل الناسخ والمنسوخ إلى نظرية للتغير والتطور في التشريع، فتصبح هذه العلوم علوم واقع بعد أن كان يُنظر إليها كعلوم نقلية خالصة**"[3].

1- السيد ولد أباه: أعلام الفكر العربي ، مرجع سابق، ص 36.

2- فهد بن محمد القريشي: منهج حسن حنفي، مرجع سابق، ص 398.

3- السيد ولد اباه: أعلام الفكر العربي، مرجع سابق، ص 37.

القسم السادس: ويتمثل هذا الكتاب في (الوحي والعقل والطبيعة) العلوم الرياضية والطبيعية " **وفيه يتم إعادة بناء العلوم الرياضية من جبر وحساب وهندسة وفلك وموسيقى بحيث يتم اكتشاف موجهات الوحي للشعور والتي ادت إلى الاكتشافات النظرية في هذه العلوم... كما تتم إعادة بناء العلوم الطبيعية من كيمياء وطبيعة وطب وتشريح ونبات وحيوان وصيدلة من اجل معرفة وظيفة الوحي في توجيه الشعور نحو الطبيعة وتحليل قوانينها**"[1].

وقد أراد حسن حنفي إعادة بناء هذه العلوم من حيث جميع أجزائها ومكوناتها، كما لم يهمل حنفي العلوم الطبيعية وحث على إعادة النظر فيها وإعادة بنائها وإعادة بنائها وذلك يتم عن طريق استخدام العقل، كما لا ننسى دور الوحي الذي يدعو إلى البحث عن كل ما هو قديم وإعادة إحيائه من جديد لمواكبة العصر والمضي قديما نحو التطور والتقدم في الوقت الراهن.

القسم السابع: العلوم الإنسانية:" وفيه يتم إعادة بناء علم النفس والاجتماع والسياسة والتاريخ والجغرافيا واللغة والأدب بحيث يتم التعرف من خلالها على وظيفة التوحيد في الشعور وتوجيهه إياه نحو الانساني الفردي والاجتماعي... مهمة هذا الجزء هو معرفة كيفية توجيه الوحي للشعور نحو الإنساني وكيفية تحويل الوحي ذاته إلى علم إنساني"[2]. إذ نجد أن هذا العلم مختص بالإنسان والتاريخ العريق الخاص به، وفي هذا الجزء يحاول حنفي إعادة بناء العلوم الإنسانية وذلك يتم من خلال معرفة مهمة ووظيفة التوحيد في شعور الإنسان باعتبار أن هذه العلوم تهتم بحياة الإنسان وتمسه ومعرفة الطريقة التي يتم بها تحويل الوحي إلى علم انساني ليكون بذلك من العلوم الإنسانية التي تخدم وتلبي حاجاته اليومية وتدفعه إلى مواكبة العصر.

1- حسن حنفي: التراث والتجديد، مصدر سابق، ص 37.

2- المصدر نفسه، ص 179، 180.

القسم الثامن: وهو جزء يتعلق **بالإنسان والتاريخ :" وهو محاولة لوصف بناء الحضارة الاسلامية وتطورها مع تأسيس وحدة العلوم في التراث القديم، ونقل الحضارة إلى طور جديد وتحويل صورتها في التاريخ من حضارة الكهف إلى حضارة السهم، ومن الدائرة إلى الخط، ومن الأعلى إلى الامام والانسان والتاريخ هما البعدان المستتران في تراثنا القديم والواضحان في العصر الحاضر**"[1]. فلكل إنسان تاريخ خاص به، فالإنسان والتاريخ هما الأساس لكل حضارة، فالتاريخ هو جزء لا يتجزأ من الإنسان، إذ لا يمكننا أن نفصل بين الإنسان والتاريخ، لأن أساس تطور كل حضارة يتوقف على الإنسان والتاريخ لأن أساس تطور كل حضارة يتوقف على الإنسان كونه محافظا ولما بتاريخه وتراثه فالتاريخ هو من يدون نجاح الإنسان وانجازاته المشيدة، وينقل الحضارة الإسلامية من الماضي إلى الحاضر ومن القديم إلى الجديد ومن الاصالة ، وهذا ما يسعى إليه حسن حنفي من خلال هذا القسم " **فغاية التراث والتجديد هو الكشف عن الإنسان في التراث القديم وتثبيته في وجدان العصر ووضعه في التاريخ**"[2].

وبالتالي فالسير قُدما نحو الجديد يساهم في تغيير أوضاع المجتمعات وحل مشاكلهم وأزماتهم وبالتالي تحصل نقلة نوعية في بناء حضارة إسلامية يسودها الازدهار ويعمها التقدم وهكذا تكون حضارة إسلامية راقية.

1- حسن حنفي : التراث والتجديد، مصدر سابق، ص 180.

2- المصدر نفسه، ص 180.

المبحث الثاني: موقفه من التراث الغربي.

كما كان لحسن حنفي موقف من التراث القديم نجد أن له كذلك موقف من التراث الغربي أو كما أطلق عليه اسم الجبهة الثانية، فمن خلالها نستطيع تحديد الرابط الذي يجمعنا بهذا التراث الغربي وينبغي ان نتخذ موقفا من الثقافة الغربية الوافدة إلينا. ومن هنا نجد أن حسن حنفي يقول:" **تحديد موقفنا من التراث الغربي، هو جزء من حركة التاريخ وتطور الحضارة (...) كما أنه واجب وطني وقومي من أجل تأصيل موقفنا الحضاري، والقيام بالحركة التي لم نقم بها حتى الآن وهي معركتنا مع الثقافة الغربية الوافدة**"[1]. فمن خلال هذا يعتبر أن التراث الغربي أو الثقافة الغربية تحتاج إلى الدراسة والبحث في أعماقها لطالما كانت هي الأساس لكل العلوم وهي مصدر الثقافة في جميع أنحاء العالم وهذا يكشف لنا أن هذا التراث الغربي ينبغي إعادة النظر فيه وهذا يدفعنا إلى اتخاذ قرار وموقف من تراثهم وذلك يتم عن طريق" **رده إلى حدود الطبيعة وتحجيمه حتى تتخلص الحضارة الأوروبية من آثار ونقل المعارف منه إلى الإبداع الذاتي ويتضمن ذلك إعادة كتابة تاريخ الحضارة الغربية في خمسة أجزاء أو عصر العقلانية والتنوير ثم عصر العلم والتكنولوجيا**"[2].

وهذا ما يسمح لنا بتحديد العلاقة مع الغرب وتحقيق مجتمع غير أوروبي، مستقل بذاته، يوظف ابداعاته الذاتية ويستثمرها دون التبعية للآخر أي الغرب في شتى المجالات، ولكن يجب أن نأخذ من الغرب ما يفيدنا في حياتنا اليومية لكن من دون تعارض وهذا يتم من خلال تحديد لمصطلح الغرب، إذ يقول حنفي في هذا الصدد :" **فإن قيل التراث الغربي كلمة عامة، شاملة، تشمل العلم والدين والفلسفة ويشمل العلم الطبيعي والرياضي والإنساني، والرياضي الطبيعي لا يختلف عليه اثنان، ومن العلم**

1- ناهض حتر: التراث ، الغرب، الثورة، مرجع سابق، ص 143.

2- حسن حنفي: الدين والثورة في مصر، مصدر سابق، ص 344.

الإنساني هناك علم النفس والاقتصاد والاجتماع والتاريخ والسياسة والقانون والجمال في وفي كل علم عديد من التيارات والمذاهب...ومن الدين هناك أنماط عديدة في الفكر الديني...ومن الفلسفة هناك مذاهب كثيرة متعارضة ...التراث الغربي كلمة شاملة لا تعمي شيئا محددا فكيف يكون لنا موقف منه؟"[1].

فمن خلال تحديد هذه العلوم يمكن تحديد معنى التراث الغربي ولكن نجد اتساع دائرة العلوم وهذا ما يؤدي إلى صعوبة اتخاذ موقف منها، وعليه ينبغي تتبع المسار التاريخي لهذه الحضارة والتي هي مهد الحضارات لجميع العلوم وهذا ما أعرض عنه السيد ولد اباه في قوله: "**يفضي من تتبع الحضارة إلى أن العقلانية قد انهارت وتحوّلت إلى اللاعقلانية، كما تحوّلت من الطابع النقدي إلى العدمية ومن الكونية إلى العنصرية ومن الروحانية إلى المادية الحسية الصرفة**"[2]. فكل شيء تغيّر وتبدّل، إذ نجد أن العقلانية انهارت وحلّت محلها اللاعقلانية، وتحولّت أيضا من الطابع النقدي إلى العدمية ومن الكونية إلى العنصرية وتحوّلت أيضا من الطابع النقدي إلى العدمية ومن الكونية إلى العنصرية وتحولت أيضا من الروحانية التي كانت تسيطر عليها الأساطير والخرافات إلى المادية الحسية والتي تلجأ إلى كل ما هو ملموس وتعتمد على الإنسان في حد ذاته. وبالتالي فهذا الموقف يهدف إلى إقامة حضارة إسلامية جديدة بالإضافة إلى الحضارة الإسلامية التي ورثناها، وذلك لأننا في عصر مشابه للعصر القديم عندما واجه تراثنا الناشئ تراث اليونانيين الوافد، ونحن منذ أوائل القرن الماضي في مواجهة مع التراث الغربي...مهمة هذا القسم بيان حدود الثقافة الغربية ومحليتها بعد أن ادّعت العالمية

1- حسن حنفي: في الفكر الغربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والأبحاث، لبنان، ط4، 1990، ص 10.
2- السيد ولد أباه: أعلام الفكر الغربي، ص38.

والشمول وإخراج أوروبا من مركز الثقل الثقافي العالمي، ومن محور التاريخ وردها إلى حجمها الثقافي الطبيعي في الثقافة العالمية الشاملة[1].

ويتمثل موقف "حسن حنفي" من التراث الغربي في خمسة مراحل أو أجزاء، جميع هذه الأجزاء نجد فيها مراحل تطور الوعي الأوروبي وهي كالتالي:

الجزء الأول: عصر آباء الكنيسة (مصادر الوعي الأوروبي).

الجزء الثاني: العصر المدرسي (مصادر الوعي الأوروبي).

الجزء الثالث: الإصلاح الديني وعصر النهضة (بداية الوعي الأوروبي).

الجزء الرابع: العصر الحديث (بداية الوعي الأوروبي).

الجزء الخامس: العصر الحاضر: العصر الحاضر(نهاية الوعي الأوروبي)[2].

من خلال هذا التقسيم الذي أدرجه حسن حنفي في خمسة أجزاء أراد أن يلخص الأجزاء المتمثلة في عصر آباء الكنيسة والعصر المدرسي، الإصلاح الديني وعصر النهضة إضافة إلى العصر الحديث والعصر المعاصر في ثلاثة اجزاء وهي كالآتي: مصادر الوعي الأوروبي، بداية الوعي الأوروبي، وأخيرا نهاية الوعي الأوروبي، وتقوم دراسة حنفي للوعي الغربي على النحو التالي:

الجزء الأول: مصادر الوعي الأوروبي:

تقوم دراسة حنفي للوعي الغربي على الوقوف على ما يعترف به من أصلين: اليوناني- الروماني: اليهودي- المسيحي، ساعياً للكشف عن الأصول التي يتكتم عليها

1- حسن حنفي : التراث والتجديد، مصدر سابق، ص 180-181.

2- المصدر نفسه، ص 181-183.

كالأصل الشرقي القديم والمسيحية التي طمستها اليهودية التي كرّست الروح العنصرية المركزية الإقصائية للحضارات غير الأوروبية[1]، يقول حسن حنفي:" **وقد بدا التراث الغربي يكون أحد الروافد الرئيسية لوعينا القومي، وأحد أهم مصادر المعرفة المباشرة لثقافتنا العلمية والوطنية، وقد كان الآخر باستمرار حاضر في وعينا القومي وفي موقفنا الحضاري منذ قدماء اليونان حتى محدثي الغرب**"[2].

من هنا يتضح لنا أن الوعي الغربي أو الثقافة الغربية لم تتأسس من العدم بل هي امتداد للحضارات السابقة كالحضارة الشرقية والحضارة اليونانية والرومانية وهذا ما نلمسه من خلال رواد الفلسفة اليونانية مثل: سقراط وأفلاطون وغيرهم من الفلاسفة اليونان دون أن ننسى بذلك فلاسفة العصور الوسطى مثل القديس أوغسطين وبالتالي فهذه المرحلة هي محاولة لدراسة نشأة الفكر الغربي في الفترة الاولى منذ القرن الاول حتى القرن السابع. وتتم فيه دراسة تاريخ الفكر الأوروبي في مصادره الأولى ومنذ نشأته عند آباء الكنيسة ثم الرومان. وأهمية هذه الفترة ترجع إلى أن الوحي الإسلامي قد اصدر أحكاما عليها فيما يتعلق بصحة الكتب المقدسة أو سلامة العقائد الدينية أو سلوك أهل الكتاب[3]، وبالتالي هذه المرحلة يتم فيها الكشف عن مصادره – أي الوعي الأوروبي– المعلنة والخفية، المعلنة مثل المصدر اليوناني، الروماني والمصدر اليهودي المسيحي، الخفية مثل المصدر الشرقي القديم والبيئة الأوروبية نفسها[4].

1– السيد ولد أباه : أعلام الفكر العربي، مرجع سابق، ص 38.

2– حسن حنفي: مقدمة في علم الاسغتراب، مصدر سابق، ص 15.

3– حسن حنفي: التراث والتجديد، مصدر سابق، ص 181.

4– حسن حنفي : مقدمة في علم الاستغراب، مصدر سابق، ص 18.

الجزء الثاني: بداية الوعي الأوروبي:

وهي محاولة لبداية الشعور الأوروبي في القرنين السابع والثامن عشر ابتداء من واقعة الكوجيتو، وبداية الفهم في الشعور الأوروبي بين الاتجاه العقلي والاتجاه المادي والحسي[1]، إذن في هذه الفترة" يتم الكشف بداية تكوين الوعي الأوروبي في عصري الإصلاح وعصر النهضة في القرنين الخامس والسادس عشر ثم وضع البداية في الكوجيتو والعقلانية في القرن السابع عشر وانفجاره في التنوير والثورة في القرن الثامن عشر"[2]. من خلال هذا القسم أو هذه المرحلة يتبين لنا أن الوعي الأوروبي له قدرات فكرية خاصة ما تعلق الأمر بعصر الإصلاح الديني وعصر النهضة اللذان يعتبران بمثابة انطلاقة جديدة لتكوين عقل أوروبي جديد لأنه خلّص العقل من الجمود الذي كان سائدا في العصور الوسطى والذي كان آنذاك تحت سيطرة رجال الدين وآباء الكنيسة، كما أن الكوجيتو الذي جاء به ديكارت المتمثل في " أنا أفكر إذن أنا موجود" كان له دور كبير في النهوض بالعقل الأوروبي، فهذا الذي دفع بالأوروبيين إلى التقدم والتطور وهذا ما يوضحه لنا الواقع اليوم خاصة في مجال التكنولوجيا .

الجزء الثالث: نهاية الوعي الأوروبي

تعتبر هذه المرحلة محاولة لتاريخ الشعور الأوروبي في لحظته الأخيرة في القرن التاسع عشر والقرن العشرين...وتحول الموضوع داخل الذات حتى قضى نهائيا على الصورية والمادية ولكن بدايات الانهيار ظهرت أيضا في القرن التاسع عشر، بانتشار الوضعية وظهور فلسفات التاريخ التي تعبر عن العنصرية والقوة والسيطرة من أجل المجال الحيوي للقوميات العرقية[3]. وبالتالي" **يتم الكشف عن التحول الرئيسي في مسار**

1- حسن حنفي: التراث والتجديد، مصدر سابق، ص 182.

2- حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، مصدر سابق، ص 18.

3- حسن حنفي: التراث والتجديد، مصدر سابق، ص183.

الوعي الأوروبي من الأنا أفكر إلى الأنا موجود وبداية نقد الوعي الأوروبي لنفسه ونقد ماضيه وما وضعه بنفسه، نقد المثالية والوضعية واكتشاف طريق ثالث يضم" الفم المفتوح ويغلقه في الظاهرات"[1]. فهذه المرحلة توضح مسار الوعي الأوروبي وانتقاله إلى إنسان واعي متعقل يحاول البحث في ماضيه ويكشف عن الوسائل والطرق للنهوض بنفسه وبالتالي يريد أن يكون ذات مفكرة وقد بدأ هذا الإنسان بنقد نفسه ووعي نفسه ثم وعي الآخر أو الموضوع وهذا ما نلمسه في الظواهرية خاصة عند هوسرل من خلال" أنا أفكر في شيء ما أنا موجود" وبالتالي نجد هنا أن هناك تلاحم وتفاعل بين الذات والموضوع وهذا ما يناشده الإنسان.

1- حسن حنفي : مقدمة في علم الاستغراب، مصدر سابق، ص 18.

المبحث الثالث: موقفنا من الواقع

نجد أن حسن حنفي أطلق على هذا الموقف اسم الجبهة الثالثة أو نظرية التفسير والتي أراد من خلالها تفسير الواقع الذي نحياه اليوم ابتداء من أصولها الأولى في الوحي أي في كتبها المقدسة " فالتراث والتجديد" هو في الحقيقة محاولة لإعادة بناء الحضارة بالرجوع إلى مصدرها في الوحي أو تفسير الوحي كما هو بالرجوع إلى الحضارة الإنسانية الحالية وتخليصها من الركود التاريخي القديم[1]، فصلة التراث بالواقع هي صلة توظيف وتنزيل التراث إلى الواقع باعتباره نقلاً عن الآباء والاجداد مغروسا في ذواتنا ، يمثل أحد عناصر هويتنا التاريخية والحضارية، وذلك بعد إعادة صياغته وبنائه ثم تجاوزه لإنشاء تراث جديد في الواقع بالانطلاق من واقع من نظرية التفسير[2]، إذ تمثل هذه النظرية في مشروع التراث والتجديد سبيلا رئيسيا إلى إعادة بناء الحضارة والتاريخ من خلال العودة إلى أصلها في الوحي أو بالعودة إلى الحضارة الإنسانية وتفسير الوحي من خلالها لأجل التخلص من الجمود الحضاري، فنظرية التفسير لدى حسن حنفي تجمع بين الوحي والواقع، بين الدين والدنيا، بين بالله والإنسان، وإن لم تقم بهذه المهمة لا تصلح للتأسيس أو التشريع أو التجديد[3]، أما بالنسبة لصلة الفكر بالواقع أي صلة العقل بالواقع تأخذ طابعا متميزا في فكر "حسن حنفي"، بحيث نجده يؤكد على ارتباط دور العقل بمفهوم الواقع في كل تقدم يحققه في إنجاز مشروعه الفكري المتجدد والمتواصل باستمرار فكانت الحياة السياسية والاجتماعية هي مظهر من مظاهر الفكر ودوره ورسالته[4]. ونجد أن حسن حنفي يلح على ضرورة وجود نظرية تفسير جديدة تجمع بين الحضارتين معا إلا وهما الحضارة الإسلامية والغربية، أي هذه النظرية تجمع بين التراث القديم والتراث الغربي إذ يقول في

1- حسن حنفي : التراث والتجديد، مصدر سابق، ص 183.

2-جيلالي بوبكر: مشروع التراث والتجديد، مرجع سابق، ص 326.

3- المرجع نفسه، ص 330-332.

4- المرجع نفسه، ص328.

هذا الشأن:" **فإن نهجنا هو عدم التأسي بأحد القدماء أو المحدثين، هم رجال ونحن رجال، نتعلم منهم ولا نقتدي بهم، وإذا كان القدماء قد آثروا الاتباع دون الإبداع فإننا نرى مأساتنا في الاتباع لا في الإبداع**" [1]. فحسن حنفي يدعونا إلى عدم الاقتداء بالغرب في جميع المجالات لكن نأخذ منهم ما يصلح لخدمتنا وبالتالي لا نكون تابعين فنكون بذلك على درجة كبيرة من الابداع.

وعليه فإن موقف حسن حنفي من الجبهة الثالثة أو موقفه من الواقع يمكن في إيجاد نظرية لتفسير الواقع تعتمد على منهج تحليل الخبرات تدرس الانا والآخر، وذلك من خلال التنظير المباشر للواقع والتعامل مع تحدياته ومتطلباته في مختلف جوانب الحياة لأي فرد من الأمة[2]، فالغاية الأسمى التي ينشد إليها حسن حنفي من خلال موقفه من التراث هو تحقيق الازدهار والتقدم والنهضة في جميع المجالات التي لطالما حلمت بها الأمة العربية عموما.

ولهذا يلجأ حسن حنفي إلى منهج تحليل الخبرات الذي يعتبره المرجع الطبيعي للنصوص الدينية في نشأتها الأولى، وتؤكد ذلك أسباب النزول من خلال نزول القرآن الكريم منجما وارتباط آياته بوقائع وأحداث تدل على أن الخبرة الحية والتجربة الشعورية الإنسانية كانت وراء الوحي[3]، ولذلك يستوجب ويتطلب منا في فهم النص القرآني أن ندرك معناه كخبرة وكشعور يعيشه الفرد سواء كان ذاتيا أو اجتماعيا وبذلك يتسنى لنا معرفة الغرض الذي نزلت لأجله الآية إذن يمكن أن نعتبر أن الخبرة الحية هي مصدر النص الديني ويكون التفسير إذن هو رد الشيء إلى أصله كما يقول المفسرون في المعنى

1- نقلا عن : فهد بن محمد القرشي: منهج حسن حنفي، مرجع سابق، ص 433.

2-جيلالي بوبكر: التراث والتجديد بين قيم الماضي ورهانات الحاضر، علام الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، الاردن، د ط، ص 167.

3- المرجع نفسه، ص 333.

الاشتقاقي للتأويل[1]، ويعد منهج تحليل الخبرات باعتباره نظرية في التفسير شهدته الحضارة الإسلامية سابقا فهو ليس غريبا عن ثقافتنا وفكرنا المعاصر فلا يوجد علم من العلوم الإسلامية القديمة عقلية أو نقلية أو عقلية نقلية تؤسس وتكون بعيدا عن منهج تكوين الخبرات، فالحكم في الفقه ما هو إلا موقف انساني يعيشه المكلف ويعيش خبرته والقياس هو تحليل عقلي نظري للخبرة بردها إلى اطارها في الشرع كخبرة منزلة[2] .

فالتفسير إذن هو النظرية التي يمكن بها إعادة بناء العلوم والتي يمكن بها تحويل طاقة الوحي إلى البشر، وصبها في الواقع وتحديد اتجاهها الحضاري بالنسبة للثقافات المعاصرة. ويكون هذا القسم ايضا محاولة لعرض التراث القديم لا باعتباره حضارة وجدت في الزمان والمكان مستقلة بذاتها أو متاحة لحضارات أخرى ولكن باعتباره فكرا مستقلا أو نابعا من اصوله في الوحي أو في اسس العقل أو بناء الواقع[3]، فعملية أو نظرية التفسير مهمة جدا في واقعنا لأن هذا يساير ضروريات ومقتضيات عصرنا، فالهدف من نظرية التفسير هو تحويل الوحي إلى علوم إنسانية والربط بين الواقع والوحي في وحدة عضوية داخل الإنسان وفي سلوكه الفردي والاجتماعي[4]، ولهذا فقد أسس حسن حنفي ثلاثة اقسام والمتمثلة في المنهاج، العهد الجديد، العهد القديم.

القسم الأول: المنهاج.

وهي في نظر حسن حنفي" **محاولة لتجاوز مناهج التفسير التي عرفها التراث القديم، الكلامية والفلسفية والفقهية والصوفية وتراوحها بين مناهج نصية أو عقلية أو**

1- حسن حنفي: قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، مصدر سابق، ص 180.

2-جيلالي بوبكر: مشروع التراث والتجديد، مرجع سابق، ص 334.

3- حسن حنفي: التراث والتجديد، مصدر سابق، ص 184.

4-جيلالي بوبكر: مشروع التراث والتجديد، مرجع سابق، ص 338.

واقعية أو وجدانية، ثم محاولة وضع نظرية جديدة للتفسير تكون جامعة لها كلها"[1]. يتضح لنا غراز هذا القول أن حسن حنفي حاول العودة إلى إعادة النظر في جميع التفاسير التي تركها لنا السابقون وذلك من أجل بناء نظرية جديدة واحدة تتشابك فيها جل النظريات السابقة " **فالبحث عن** " **المنهاج**" **هو نهاية** " **التراث والتجديد**" **وبغيته الأولى محاولة للعثور على منهاج إسلامي عام لحياة الفرد والجماعة**"[2]. حسن حنفي يسعى للبحث عن منهاج يخص الفرد والمجتمع ويستجيب لمتطلباتهم وتطلعاتهم وهذا ما يجعل الفرد يساير مقتضيات عصره.

القسم الثاني: العهد الجديد.

أما فيما يتعلق الأمر بهذا الجزء فهو " **محاولة لتحقيق صحة الوحي في التاريخ ابتداء من مراحل الوعي السابقة حتى المرحلة الأخيرة أعني التوراة والانجيل، او كما يقال بلغة أهل الكتاب، العهد القديم والعهد الجديد سواء كانت من حيث فهم النصوص أو من حيث سلوك أهل الكتاب**"[3]. وهنا نجد أن حسن حنفي يلح على ضرورة التأكد والتحقق من المراحل التي مرّ عليها الوحي انطلاقا من المراحل الأولى إلى المراحل الاخيرة خاصة منها التوراة والانجيل وهذا من أجل التيقن والتأكد من صحة الوحي وسلامته وهذا ما يتضح لنا جليا في قوله " **وهو مساهمة منا للبحث عن الوحي السابق وإعادة التحقيق من صحته وفي هذا الجزء تتم مراجعة العهد الجديد نشأة وتكوينا.** "[4].

1- حسن حنفي: التراث والتجديد، مصدر سابق، ص 185.

2- المصدر نفسه، ص 185.

3- المصدر نفسه ، ص 185.

4- المصدر نفسه، ص 185.

القسم الثالث : العهد القديم .

إذ يقول حسن حنفي في هذا الصدد " **وفيه يتم تحليل العهد القديم والكتاب المقدس عند اليهود والتمييز بين كتبه وكتب التوراة، وكتب التاريخ (كتب الملوك وكتب القضاة) وكتب الانبياء وكتب الحكمة...الخ ومعرفة ما قاله الأنبياء وما قاله الأحبار والملوك**"[1]. ويشتمل هذا العهد على تحليل هذا العهد فيما يتعلق بالكتاب عند اليهود ووجوب التمييز بينه وبين سائر الكتب الأخرى من كتب التوراة والتاريخ وكتب الملوك وكتب الأنبياء وغيرها من الكتب الأخرى ويريدنا حسن حنفي أن نكون على دراية بأقوال الانبياء وتتبع ما أورده الأحبار والملوك.

1- حسن حنفي التراث والتجديد ،مصدر سابق , ص 185.

استنتاج:

إذن من خلال عرضنا لهذا الفصل يمكن القول أن حسن حنفي أدرج مشروعه المتمثل في التراث والتجديد في مواقف ثلاث وهي كالتالي: موقفه من التراث القديم، فهذا الموقف يشمل ثلاث أجزاء إذ يجعل صاحبه مفكراً عربيا أصيلا ومحضا، أما بالنسبة لموقفه من التراث الغربي فقد اشتمل هذا الموقف خمسة أقسام فقد يجعل هذا الموقف صاحبه مفكرا تغزو فكره الثقافة الغربية أما فيما يخص موقفه من الواقع والمتمثل في ثلاثة أقسام فهو يجعل صاحبه ينظر إلى الواقع نظرة حقيقية فهو بذلك يستطيع أن يعدل ويغير ويطور ويبدع في شتى الميادين لأنه يعتمد فيها بنسبة كبيرة على العقل.

خاتمة

حاولنا من خلال تطرقنا **لموضوع إشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي المعاصر** "**حسن حنفي أنموذجا**" أن نستخلص جملة من النتائج أهمها:

- تعد قضية الأصالة والمعاصرة من أبرز القضايا التي كانت محل دراسة واهتمام العديد من المفكرين العرب، وبالتالي فهي ليست حديثة بل طرحت أيصا قديماً، فالأصالة تدعو إلى التمسك بالماضي وبما يحويه من تراث ووجوب المحافظة عليه لأنه أساس كل أمة وحضارة، فكل حضارة تعرف من خلال تراثها، في حين تسعى المعاصرة إلى مسايرة العصر الراهن ومواكبته، وبهذا يتسنى لنا معايشة الواقع والتكيف معه.
- إن من أبرز المفكرين الذين كانت لهم مساهمة في معالجة قضية الأصالة والمعاصرة نجد زكي نجيب محمود ومحمد عابد الجابري، إذ يرى زكي نجيب محمود أنه لايمكن الفصل بينهما، وذلك من خلال المحافظة على تراث القدماء مع الأخذ ما يخدم مصالحنا، وبالتالي فنظرته توفيقية، أما بالنسبة لمحمد عابد الجابري فيرى أنها قضية تحتاج للدراسة، فالأصالة في نظره تعني التشبث بالماضي وبأصوله في حين أن المعاصرة لاتعني في نظره انقطاعا للماضي بل تعتبر بمثابة ركيزة أساسية للتقدم ومساعدة الإنسان العربي في معالجة العديد من المشكلات.
- يعتبر حسن حنفي من أبرز أعلام الفكر العربي المعاصر والذي كان له حضوره المتميز والفعّال في ساحة الفكر العربي، إذ أنه أسس مشروع نهضوي حضاري والذي سمّاه بالتراث والتجديد، مريدا بذلك بناء فكر عربي إسلامي معاصر، وقد ارتبط هذا المشروع بالتراث العربي القديم، إضافة إلى ارتباطه بالثقافة الغربية وتراثها، وأخيرا ارتباطه بواقع الأمة العربية وما يحكمها من تغيرات وظروف، وعليه يعد هذا المشروع بمثابة نقطة تحول حاسمة لأنه أضحى ذا طابع تراثي، تجديدي، نهضوي في شتى المجالات اجتماعياً، فكرياً ثقافياً، بذلك يحدث تطور واجتياز التخلف الذي تعاني منه الأمة العربية الإسلامية.

- إن الأصالة في نظر حسن حنفي هي بداية كل تقدم نحو الأفضل والأحسن هي الركيزة الأساسية لأي رقي، فلا يحدث أي تطور دون العودة إلى كل ماهو أصيل أما المعاصرة فهي بمثابة إعادة تفسير للمعاصرة تبعا لحاجات العصر الراهن ومتطلباته فلا تكون المعاصرة دون العودة إلى التراث وبالتالي فالأصالة هي الوسيلة والمعاصرة هي الغاية، فهي تسعى إلى تحصيل التطور وتحقيقه وفك المشاكل التي يعاني منها الواقع العربي، وعليه فإن هدف حسن حنفي من دراسته للأصالة هو محاولة ربط الأمة العربية بماضيها وتأصيل الحاضر بغية مواكبة العصر الحالي وما يحدث له من إزدهار.
- يدعو حسن حنفي إلى استخدام المناهج التي انتهجها المجتمع الغربي والتي تخدم مصالح الأمة العربية، لأننا نرى اليوم أن هذا المجتمع في أوج ازدهاره. وعليه ينبغي على الأمة العربية أن تسلك مناهج معاصرة تساعدها على تجاوز التخلف الذي هي عليه.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: المصادر:

1) حسن حنفي : التراث والتجديد ، موقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 1992.
2) حسن حنفي : دراسات فلسفية، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، مصر، (د ط)، د ت.
3) حسن حنفي : من النص إلى الواقع ، ج1، مدينة نصر، د ط، 2003.
4) حسن حنفي من النقل إلى الابداع: م1، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د ط، 2000.
5) حسن حنفي: الدين والتحرر الثقافي، منتدى مكتبة الإسكندرية ، القاهرة، (د ط)، (د ت).
6) حسن حنفي: حصار الزمن (الماضي والمستقبل علوم)، مكتبة الكتاب للنشر، القاهرة، ط1، 2006.
7) حسن حنفي: حوار الاجيال، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1998.
8) حسن حنفي: في الفكر الغربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والأبحاث، لبنان، ط4، 1990.
9) حسن حنفي: قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، دار التنوير للنشر، لبنان، ط2، 1983.
10) حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، (دط).
11) حسن حنفي: من العقيدة إلى الثورة، ج1، دار التنوير، لبنان، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1988.
12) حسن حنفي: من الفناء إلى البقاء، ج1، دار المدار الإسلامي، ببيروت، لبنان، ط1، 2009.

13)حسن حنفي، الدين والثورة في مصر، ج4. مكتبة مدبولي ، القاهرة، (د ط)، (د ت)

14) حسن حنفي، من العقيدة الى الثورة ، المقدمات النظرية، ج1، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1 1988.

ثانيا: المراجع

1) ابراهيم سعفان : أزمة الفكر العربي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1994.

2) أكرم ضياء العمري: التراث والمعاصرة، كتاب الأمة، الدوحة، قطر، ط1، 1985.

3) أنور الجندي : المعاصرة في إطار الأصالة، دار الصحوة للنشر، القاهرة، ط1، 1987.

4) جيلالي بوبكر: التراث والتجديد بين قيم الماضي ورهانات الحاضر، علام الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، الأردن،(د ط),(د ت).

5) زكي نجيب محمود: تجديد الفكر العربي، دار الشروق ، بيروت، لبنان، ط9، 1993.

6) زكي نجيب محمود: عربي بين ثقافتين، دار الشروق ، القاهرة، ط2، 1993.

7) زكي نجيب محمود: نافذة على فلسفة العصر، الكتاب العربي ، الكويت ، (د ط)، 1990.

8) السيد ولده أباه: أعلام الفكر العربي، مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

9) شاكير أحمد السحمودي: مناهج الفكر العربي المعاصر في دراسة قضايا العقيدة والتراث مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية، جدة، ط1.

10) شكري محمد عياد: الأدب في عالم متغير، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر ط1,(د ت).

11) عاطف العراقي: البحث في العقول في الثقافة العربية، رؤية نقدية، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط1، 2004.

12)عاطف العراقي: زكي نجيب محمود مفكرا عربيا ورائد الاتجاه العلمي التنويري، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، (دط)، (دت).

13) عبد الرحمن اليعقوبي: الحداثة الفكرية في التأليف الفلسفي العربي المعاصر(محمد اركون، محمد عابد الجابري، هشام جعيط)،مركز نماء للبحوث، بيروت، لبنان، ط1، 2014.

14) عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، معهد البحوث والدراسات العربية معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة، 1976.

15) فهد بن محمد القريشي: منهج حسن حنفي دراسة تحليلية نقدية، مكتبة الملك فهد للنشر الرياض، ط 1، (د ت).

16) محمد رأفت سعيد: الأصالة والمعاصرة في الفكر الإسلامي، دار الوفاء للطباعة والنشر ط1، 2000.

17) محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، لبنان،ط1، 1991.

18) محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1982.

19) محمد عمارة: أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، دار الشرق الأوسط للنشر، القاهرة، (د ط) (د ت).

20) محمد عمارة: معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط2، 2004.

21)مولود بلقاسم نايت بلقاسم، أصالية أم انفصالية، جزء1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1991.

22) ناهض حتر: التراث، الغرب الثورة بحث حول الأصالة والمعاصرة في فكرحسن حنفي، شقير وعكاشة للطباعة والنشر، عمان، الأردن، (د ط) ، 1986.

ثالثا: الموسوعات والمعاجم:

1) إبراهيم مدكور: المعجم الوجيز، مجمّع اللغة العربية، مصر، (د ط)، 1994.
2) ابن منظور: لسان العرب، م1، دار المعارف، القاهرة، ط1، (د ت).
3) اسماعيل مهنانة وآخرون: موسوعة الأبحاث الفلسفية، الفلسفة العربية المعاصرة، تصدير فتحي التريكي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2014.
4) أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، تعهده وأشرف عليه حصرا لأحمد عويدات ، منشورات عويدات، بيروت ، لبنان، ط2.
5) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.
6) رجب عبد الجواد ابراهيم: معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2002.
7) عبده الحلو: معجم المصطلحات الفلسفية فرنسي- عربي، المركز التربوي للبحوث والإنماء، مكتبة لبنان، ط1، 1994.
8) علي بن محمد الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت ، لبنان، طبعة جديدة، 1985.
9) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، ط8، 2005.
10) كميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، عربي إنجليزي، جزء 1، مكتبة لبنان للنشر، (د ط) ، 1997.
11) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية للطباعة ، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004.
12) المنجد في اللغة والأعلام: ج2، دار المشرق، بيروت، ط 34 ،(د ت).
13) مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 2007.

رابعا: المجلات

1) جيلالي بوبكر: التراث والمجتمع في مشروع " التراث والتجديد" لحسن حنفي، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، الشلف، م2، العدد 3، 2014.

2) جيلالي بوبكر: مشروع التراث والتجديد عند حسن حنفي، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، المجلد2، العدد 13، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، 2015.

3) رابح طبجون: عبد الله الركيبي وتجربته في نقد الحكاية الشعبية الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد ب، العدد 41، قسنطينة، الجزائر، 2014

4) عبد الهادي بوحسي: إشكالية التراث والآخر في الفكر العربي المعاصر، قراءة في فكر حسن حنفي، مجلة مينرفا، مجلد 4، العدد1، وهران، 2017.

5) عمار زعموش: إشكالية الأصالة والمعاصرة في النقد العربي المعاصر، مجلة الآداب العدد1، جامعة الأغواط، 1994.

6) نوال عباسي: إشكاليات الفكر العربي بين الأصالة والتجديد، مجلة العلوم الإجتماعية، المجلد 3، العدد 8، جامعة الأغواط.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الإهداء.....	
شكر وعرفان.....	
مقدمة.....	أ–د
الفصل الأول: مفهوم الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي المعاصر....	
تمهيد.....	6
المبحث الأول:. الدلالة اللغوية والإصطلاحية للأصالة.....	8
المبحث الثاني: الدلالة اللغوية والإصطلاحية للمعاصرة.....	15
المبحث الثالث: الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي المعاصر(زكي نجيب محمود، محمد عابد الجابري)	18
استنتاج.....	26
الفصل الثاني : مفهوم الأصالة والمعاصرة في فكر حسن حنفي.....	
تمهيد.....	28
المبحث الأول: حسن حنفي: حياته ونشأته.....	29
المبحث الثاني: رؤية حسن حنفي لقضية الأصالة.....	35
المبحث الثالث: رؤية حسن حنفي لقضية المعاصرة.....	39
استنتاج.....	49
الفصل الثالث: الموقف الحضاري من قضية الاصالة والمعاصرة في فكر حسن حنفي	
تمهيد.....	51
المبحث الأول: الموقف من التراث العربي الإسلامي.....	52
المبحث الثاني: الموقف من التراث الغربي.....	62
المبحث الثالث: الموقف من الواقع.....	68

استنتاج.....	73
الخاتمة	75
قائمة المصادر والمراجع	78
فهرس الموضوعات.....	84

تم بحمد الله